محمد البنا

منتهى العقل

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى 2017

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : منتهى العقل
المؤِلّف : محمد البنا
التصنيف : مجموعة قصصية
رقم الإيداع : 21607 - 2017
عدد الصفحات : 102 صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 59
تاريخ الإصدار الداخلي: 2017/ طبعة أولى
تصميم الغلاف والتنسيق: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
سجل تجارى : 58365
بطاقة ضريبية : 165-5-00031-572-01-35
رقم التسجيل : 544-662-202 2017-7
E-mail: alnile waalforat@yahoo.com
twitter: النيل والفرات
youtube: alnile waalforat@yahoo.com
facebook: alnile wa alforat
هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943
الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣
دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ALNILE WAALFORAT
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم

الإهـــــداء

إليكِ نبضاتي
علّها تتشابه..
معِ نبضاتك..
من زوايةٍ ما

*   *   *

محمد البنا

أوراق مختلفة

انتبه فجأة، أنين مكتوم يتسلل إلى أذنيه، كان غارقًا بكل حواسه في لجة حوار شيق على صفحات التواصل الإجتماعي، فالجدل يتصاعد، وكذلك يتصاعد الأنين، إلا أن حواسه أغفلته، ولم تغفله أذنٌ صاغية، فهرعت من الغرفة المجاورة

ماما..ماما مالك فيه إيه؟

بادره قائلًا في لا مبالاة، وعيناه لا زالتا عالقتين بأحرفٍ تتشابك على الشاشة الصغيرة:

كابوس....أكيد بتحلم

فتحت عينيها المجهدتين بصعوبة، وبصوتٍ واهن وأحرفٍ تتكسر على شفتيها الباهتتين

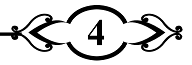
مش قادرة أتنفس...حاسّة بجبل فوق صدري يا حسن

متلهفةً ساعدتها ابنتها الوحيدة على النهوض، بينما هرع إبنها إلى غرفته لإرتداء ملابسه تأهبًا لاصطحابها إلى المشفى.

انهت الابنة تهيئة أمها للخروج، نهض متاثقلًا ليتأهب هو الآخر للخروج معهما، تتابعه، تتمتم:

خليك قاعد يا بابا، أنا هألبس وأروح معاهم

يمضي معهم متأبطًا ذراع زوجته حتى باب الشقة، يخرجوا، يغلق الباب، ويهرول مسرعًا ليستعيد ما فاته من حوار.



يقظـــة

ينهض متمطعًا، يلتفت إليها هامسًا
كفاية كده يا حبيبتي
تومئ برأسها إيجابًا، يطفئ التلفاز، يحملها بين ذراعيه برفق، يضعها في فراشها، تستلقي على شقها الأيمن، يستلقي بجوارها متمتمًا بكلماتٍ تقطر حنانًا...."تصبحي على خير"
لم تلحظ دمعاتٍ تجمعت في مآقيه، بينما لاحظها الطبيب حين أخبره أن ما تبقى من عمرها لا يتجاوز الثلاثة أيام، عيناه لا تبرحانها إلا لإختلاس نظراتٍ هلعة إلى عقارب ساعة الحائط بين فينةٍ وأخرى، شفتاه تتناغم مع دقات قلبه داعين الله ألا تذهب ليلًا، فبمفرده لن يستطيع التصرف، يحاول جاهدًا أن يبقى يقظًا، يغالبه النعاس وينتصر، يلقي به في هوة غفوةٍ عميقة، يستيقظ فجأة، لا يجدها بجواره، فزعًا يصرخ، تهرع إليه أمه ومن خلفها أباه وأخوه الأكبر، تضمه إلى صدرها ؛ ما بك يا بنيّ؟
بكلماتٍ تناثرت أحرفها يتساءل: أين ذهبت؟
لم يأذن الله بعد في إيقاظها: تربت بحنانٍ وشفقة على كتفه

* * *

بلا غــد

بخجلٍ شديد يدنو شفتيه من أذنـه هامسًا : الساعة داخلـة على واحدة يا عم حسن، أنا مضطر ألم الكراسي، ربنا يصبّرك ويعوض عليك.

ينهض خاوىّ النفس يجر قدميه، وثلاثة أطفال يتعلقون بيديه وطرف جلبابه، يدفع بابًا خشبيًا، يمضي في خطىً ثقيلة صوب غرفته، متجاوزًا الردهة المشتركة بينه وبين جيرانه في الثلاث غرف الأخرى، يغيب داخلها، تلاحقه ظلال أطفاله، يتوارى جميعهم خلف بابٍ خشبيٍ آخر، يشير بإصبعه إلى أكبرهم أن يتوسد فراش السرير خلفًا لأمه، ومانحًا براحًا إضافيًا لأخويه أسفل السرير بعطفٍ وحنوٍ طفولي يسأله: هو أنت مش هتنام يابا؟

يجيبه دون أن يرفع إليه بصره، متحاشيًا أن يرى دموعًا لا تزال تنحدر على خديّه :شوية كده يا أحمد يا ابني، هأدخن نفسين وبعدين يحلّها ربنا من عنده.

يتوارى الصغيران أسفل السرير، والكبير يلتف بملاءةٍ مهترئة، يتشمم ما تبقى من رائحة أمه، ويقاوم نعاسًا لا سبيل إلى مغالبته يجلس عم حسن مقرفصًا داخل جلبابه، عيناه تعدان مساحاتٍ خاليةٍ من طلائها في سقف غرفته، تتهاوى نظراته التائهة منحدرةً مع دمعاته، تستقر على إسطوانةٍ حديدية في زاويةٍ من الغرفة، يغالب إبتسامة ساخرة فرضت ملامحها على شفتيه، يتذكر أهل العطفة وهم يحيطون بموظف الدولة، التي أرسلته

معزيًا، وحاملًا إليه إسطوانة ملأى، تعويضًا عن فقده لزوجته إثر صراعٍ دموي عند المستودع الحكومي، ورفضه منحه الإسطوانةً إلا بعد تسلمه لأخرىٍ فارغة، يهمهم: والله فيهم الخير؛ يبتسم إبتسامة بلهاء مُحدثًا نفسه

" وحدي دونًا عن أهل العطفة جمعيهم فزت اليوم بإسطوانة غاز يتساءل " ترى من يفوز غدًا بأخرى لقاء زوجته أو ابنٍ من " ابنائه؟

يتساءل :" ماذا سيفعل غدًا أو بعد غدٍ عندما يأتي عم سعد مطالبًا باسترداد إسطوانته؟ "

ينهض، يتجه صوب الزاوية، يفتح صمام الإسطوانة، ينزع الوصلة الجلدية، يعود إلى زاويته ويجلس القرفصاء، يعبث بأصابعه داخل الجيب العلوي لجلبابه، يلتقط عقب سيجارته، تنزلق يده اليسرى داخل الجيب السفلي، يقبض على عود ثقاب، يضع السيجارة في فمه، يخالها تهمس متحدية:

"!! لن تستطيع إشعالي "

" أعرف ذلك " ويشعل الثقاب يتمتم في هدوء وثقة

* * *

صرخة خطر

في حارةٍ ضيقة، في ضاحيةٍ صغيرة من ضواحي المدينةِ الكبيرة،يتناقلون الكرة بين أقدامهم بمهارة، يتصايحون بهجةً كلما أحرزأحدهم هدفًا في مرمى الفريق الآخر، لا تلمح عيونهم اللامع بريقها صخب الطائرات وقذائفها، إلا حين تعلو الكرة رؤوسهم، ترتعد فرائص أمهاتهم، ونسوةٌ ثكالى ينتحبن خلف الأبواب المغلقة، تطيش الكرة لتستقر بين أنقاض بيتٍ مُهدّم، برشاقة وخفة يعلو ويهبط بين الأنقاض، يلتقطها، يقذفها فرحًا لأقرانه، يشعر بدفءٍ يغشى باطن قدمه العارية، لم يسعفه الوقت للقفز بعيدًا، تقتنصه القذيفة لحظة انفجارها، تمزقه إلى أشلاءٍ تتطاير، ثم لا تلبث أن تهوي، وتتوارى بين الحطام،يسارع طفلٌ من البدلاء بخلع حذائه، وينضم إلى الفريق.

*　　*　　*

" نقاب "

تأتين إلىّ بوجهٍ قمري، مُتشحًا بعباءة الليل، انبثقت من جوفها نجمتان، تشتعل رغباتك فتضئ أركان مجرتي الأربعة، لتتفجر براكيني حممًا، تُنضج ثمار أنوثتك فوق شجرة حياتي، تشتهي التهامي، ينزف دمي غيماتً رمادية، تتشتت في ضبابيةٍ أعددتها لتلملم قطرات المطر المنبثق من وعيي، بينما يهمس اللاوعي راجيًا الشمس أن تأتي مبكرًا، فقد تأخر الموت كثيرًا !

* * *

زيارة مؤجلة

يهرول نحونا وقد امتقع وجهه..." عايزين كيسين دم حالًأ ".. سألته مستنكرًا وبنبرةٍ لا تخلو من غضب.." هو إنتوا بتعملوا العملية للواد ومش مجهّزين كمية دم مناسبة؟!! "...لم يرد، بينما سارع زوج أختي وتلقف العينة من يده الممدودة، وانطلق هابطًا السلالم الحديدية.

انزويت في ركنٍ غير بعيد، أسائل نفسي " كيف لعملية منظار معوي أن تستغرِق كل هذا الوقت؟!،ولم كل هذه الكمية من الدم الإستعواضية؟

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساءً عندما أخبرونا أنَّ العملية قد تمت بنجاح، وأنَّ المريض في طور الإفاقة، ويمكننا أن نراه بعد بضع دقائق، فتسللت خفية وحريصًا ألا تلمحني أختي، هبطت عبر السلم الحديدي، الواصل بين ردهة زوار العناية المركزة، وبين الطابق الأداري للمستشفى، وبمجرد أن لمحني الطبيب الجراح مال هامسًا لمن يجاوره، والذي التفت نحوي ثم دنا مني وسألني في لطف " أنت خال رامي؟ "

أومأت برأسي إيجابًا، فتأبطني ومضى بي إلىٍ مكتبه.. أشعل سيجارته ونفث دخانها ببطء، وأنا أتفحصه محاولًا قراءة ملامح وجهه، رفع عينيه لمستوى عينيَّ، ثم قال بنبرةٍ هادئة: يبدو أنك متعلمًا ومتدينًا أيضًا، لذا سأصدقك القول بحقيقة الوضع.. لم يكن في حاجة للإسترسال شارحًا، فما يقوله قد استنبطته آنفًا، يواصل حديثه بينما حطت ذاكرتي رحالها متجاوزةً أربع وثلاثين سنة إيابا، كان رامي وقتئذ طفلًا في الثالثة أو الرابعة من عمره،

وقد فشلت كل محاولات والديه في إقناعه بتناول جرعة الدواء، فما كان مني إلا أن صفعته بقوة، وجثمت فوقه مقيدًا ذراعيه، وجرّعته الدواء عنوة.

منذ تلك اللحظة ورامي يهابني مهابةً شديدة، شأنه شأن كل أطفال العائلة، تريثت قليلًا قبل أن أصعد للطابق العلوي، ومجاهدًا في منع نهري دموعي من التدفق.

بخطى بطيئة تحسست مدخل القاعة، كان زوج أختي تائه النظرات، وأختي تتطلع من نافذة القاعة إلى الفراغ، بينما كان أخوه جالسًا القرفصاء، واضعًا رأسه بين كفيه.

لم أقو على الإقتراب منهم، فمضيت إلى قاعدةٍ رخامية مواجهة لباب غرفة العناية، واستندت بذراعي على حافتها الباردة، دقائق وخرج من بابها أحد الممرضين، نظر إليَ، وأودع رسالته في أم عيني...

" بعد الآن رامي لن يهابك ".

***   *   ***

2017/8/13

منتهى العقل

تصنّع الجنون كي يبرأ من جريمة قتل، بمجرد دخوله المشفى تفاجأ بجمهرةٍ من المجانين متحلقين حول رجلٌ يعتلي جذع شجرةٍ بالية، ويصيح فيهم أنه رسول العناية الالهية لهداية البشر.

عندما دنا منهم لفت انتباهه عجوز يقيل تحت نخلةٍ سامقةٍ متكئًا على ساعده الأيمن، تكسو وجهه علامات اللامبالاة، دفعه الفضول فسأله:لم لا تنضم إليهم؟

أجابه مشيحًا بذراعه الأيسر :

هذا رجلٌ كاذبٌ يدّعي أنه نبي

أثار رده استغرابه

وكيف عرفت أنه كاذب ؟

اعتدل العجوز جالسًا على مقعدته ورمقه متأففا

أنا لم أرسل أحدا !! .

*   *   *

جمال الموت

بيدين حانيتين حمله الممرض ووضعه ممددًا على السرير، استعدادًا لعملية الغسيل الكلوي.

مشهد يتكرر بحذافيره منذ ما يزيد على الأربع والعشرين سنة، وإن اختلف الممرض أو اختلفت المشفى، إلا أنَّ الفارق الجوهري الوحيد كان رامي نفسه، فعندما بدأ مشواره المرضي كان قد تجاوز الرابعة عشر، أما الآن فقد تجاوز التسعين من عمره بعكازيه الحديدين وانحناءة ظهره حد التقوس، ونحافة جسده حد التيبس، كان وقتئذ يصعد مبتسمًا، والآن يحمله الممرض..مبتسمًأ.

دقائق مضت، انتهت عملية الغسيل، وأضاف الطبيب بنبرةٍ حزينة " واسترد الله أمانته "

سقطت أختي مغشيًا عليها، أما أنا فسارعت بالدخول إلى الغرفة خلف والده وأخاه، كان ممددًا بطول السرير، مبتسمًا كعادته. بلطفٍ طلب من ثلاثتنا الممرض مساعدته في نقله من الفراش

إلى الناقلة المتحركة، ففعلنا والدموع تنساب من مآقينا، وتلامس جسده البارد لقاء وداع.

*   *   *

لحظـــــــة فاصـــــلة

الأضواء تتابع أمام عينيه الشاخصتين إلى أعلى، ممددًا فوق سريرٍ متحرك، يدفعه إثنان من ذوى المعاطف البيضاء، منذ دقائقٍ إنتابته غيبوبة سكر، يُغلق الباب من خلفه، ينظر إليه وعلى شفتيه ابتسامةٍ باهتة، يرجوه فى كلماتٍ مقتضبة، أن يوافق على بتر ساقه اليسرى حفاظًا على حياته، يوقّع، يستفيق من تأثير المخدر، الطبيب في أسى، يُشير له إلى ساقه اليمنى، يُجاهد ليبتسم إلا أن دموعه تفضحه، يُوقّع، يتماثل للإستفاقة، أشباحٌ تتحرك حوله، يلمحه مُضيئًا بين ملامح باهتة، عيناه الدامعتان شاخصتان إلى يده اليمنى، لا يجد دموعًا يذرفها، الممرضة تعطيه قلما، ينتفض واقفا، يُعيده إلى المأذون صارخًا فى حدةٍ:

" لا..لن أُوقّع...لن أحتمل اللجوء إلى محلل "

*   *   *

" حسابات سرّية "

الدقائق تمضي متسارعة، تنظر إلى ساعة الحائط، والقلق يعصف بها، موعدها معه قد أزف، وما يزال زوجها مترددًا بين الذهاب إلى عمله الليلي، وبين النكوص والخلود إلى الراحة، لا تجرؤ على حثّه للذهاب خشية أن يرتاب فيها.

هى المرّة الأولى التي تقدم فيها على فعلٍ كهذا، تُلاقي غريبًا، أغرقها في بحور كلماته الساحرة، فسبحت معه تتلاطمها أمواج الشوقً والرغبة، دون أن تراه أو يراها، على صفحات التواصل الإجتماعي.

شحذ كل طاقاته وسحر كلماته لإقناعها، وهى تتمنع، أخيرًا رضخت وضربت له الليلة موعدًا.

يهب زوجها منتفضًا، يُسارع بإرتداء ملابسه، استغربت قراره المفاجئ، إلا أن فرحتها بذهابه كانت أكبر، ارتدت ملابسها في عجالة، وتزيّنت وتعطرت، وانطلقت بعربتها الخاصة إلى وجهتها المنشودة.

انسابت كنسمة هواءٍ ربيعية، هدفها...طاولةً في البقعة المظلمة في أقصى يمين الكافتيريا، والتي يفصلها عن النهر سورٌ حديدي، لمحته جالسًا يتطلع إلى الماء الجاري أمام عينيه.

قبل أن تصل إليه سبقها إعتذارها لتأخرها، التفت إليها مذهولاً، هذا الصوت يعرفه جيدًا !!

* * *

رائحــة العشــــــــب

عَقَدَ جلبابه ضاماً إياه إلى خصره النحيل، انحنى على حافة القنـاة مُحـدثاً فجـوةً فـى الجسـر الممتـد بطولهـا، إنـدفع المـاء مُتلهفاًلإرواء الأرض العطشىَ...جلس على حافته، أمسك عصاة صغيرة، غامساً طرفها فى الميـاه المتدفقة...هكذا كـان يـرى أبـاه يفعـل، ألـف عـام مضـت ولا شـئ تغيـر، رائحـة العشـب، نقيـق الضفادع، سريانُ الماء، خُضرة الأرض وزرقة السماء، وأشباحٌ تسير فى ظُلمة الليل القادم، صوب أشباحٍ مُنتصبة حيث ينتهى البصر.... لا يدرى كم من الوقت مضـى....طرق صوتها أبواب أُذنيه

"كفى ماءً،لقد إرتويت"

ردم الفجوة...إنتصـب واقفًا...فـك عُقـدة الجلباب...أخذتـه خُطـاه المتسارعة، مُتخطياً بضع قنوات، ليلتحق بطابور. الأشباح

*   *   *

الملجــــــــــــأ

أشـجارٌ عاريــة، خلـع الخريـف رداءهـا، تركهـا تسـتقبل بـرد الشــتاء بــلا غطــاء، تلفحهــا نســمة بــرد آتيــةٌ مــن الشــمال، عصـفورتان ملتصـقتان علـى فـرع عـار، يلتمسـان دفئًـا عزيـز المنـال، مياه النـهر تمضى على عجلَ، غير عابئة بأحد...
تختلس نظرةً إلى الأشجار العارية، وإلى العصافير الساكنة فوق الفـروع كأنـهـا التماثيـل، تخـتلس نظـرةً أخـرى إلـى القمـر، كأنـه الأمس مُتخذًا مكانه فى جانبٍ من صفحة السماء، تتعجب.." ما بال هؤلاء الكسالى..لا يتحركون كأن الموت فوق رءوسهم"
تخفض عينيها وتمضـى...أما هو، فـإلى أين يمضى؟...سأل نفسـه...لم يتلـق رداً...الأبـواب أُغلقـت ونـام سـاكنوها، الطريـق خلفه كأنها الموت خاليةً من أى حياة، وهو...فقد العمل والمبيت فى آنٍ واحد، وحده جالس على ضفة النـهر...تفحص الضفة إلـى حيث انتهى بصره....لا أحد...استقرت عيناه فوق صفحات الميـاه المتدفقة بلا هوادة...تساءل
" إلى أين تذهب؟ "
لا يدرى كم من الوقت مضى وهو يبحث عن إجابة......لكنـه أخيراً قرر أن يعرف !

*   *   *

" هبوط إضطراري "

عندما تدنى ما أملكه من نقود إلى الحد الأدني لمواصلة بقائي، قررت المغادرة فأحكمت إغلاق حقيبتي، وتوجهت مباشرة إلى محطة القطار، فاجأني موظف الحجز بمضاعفة قيمة التذكرة، أسقط في يدي، فما معي من مالٍ لايكفي ثمنًا لها، لم يكن أمامي من سبيل إلا العودة مستقلًا قطار العاشرة مساءً، فهو القطار الوحيد الذي يرتاده عامة المصريين الفقراء من جنوب الوادي، جلست على أحد المقاعد الأربعة المتقابلة، كرسي لا يختلف كثيرًا عن كرسي الترام أو مقاعد مترو الأنفاق، وكذلك أرففه العلوية، ويختلف عنهما في نوافذه المشرعة فلا سبيل لغلقها، أو المغلقة ولا جدوى من محاولة فتحها، توالت المحطات المتابعة حتى اكتظت الممرات بالأجساد البشرية، التي لا تجد ربما موضع قدم، فحمدت الله على ما أنعم به عليّ من مقعدٍ أقتعده، وما يزال في الرحلة ما يزيد على الأربعين محطة، وما يقارب الثلاث عشر ساعة أو يزيد، لم أعرف الطريق إلى دورة المياه وأنا المريض بداء الضغط العالي، وما يسببه دواؤه من إدرارٍ للبول، مخافة أن أترك مقعدي خاليًا، فأعود ولا أجده، وكبرٍ سني لا يحتمل إفتراش المساحة الخالية الوحيدة والتي تجاور الباب المفتوح بإحكام شديد، إلا أن آلام الفقرات القطنية أسفل ظهري أجبرتني على الإستلقاء على ظهري، بمحاذاة الباب المفتوح بعد خمس ساعات من مقاومة الألم الشديد، الذي بدا وكأنه لن ينتهي إلا بفصل نصفي الأعلى عن النصف الأسفل مني

- قوم يا حاج...كده خطر عليك

- لا تقلق يا بني
: تلاه آخر معقبا
-يا حاج..ديروط قرّبت، وإحنا هننزل وفيه ناس هتركب، وإنت قاطع علينا الطريق !
. مددت لأحدهم يدي ليعاونني على النهوض
عدت إلى مكاني وكما توقعت لم أجده خاليًا، إلا أن المحتل الجديد أخجله شيب شعري، وهمهات الأخرين، أنَّ هذا مكاني، فنهض تاركًا المكان لي.

مضت الساعات العشر التالية، لم يغمض لي جفن، وبالطبع لم أجروَ على مغادرة مقعدي مرةً أخرى، وكل ما أقدمت عليه هو خلع حذائي، واكتفيت بمشاهدة أحدهم وهو يستند على حافة المقعد، ويعتلي الرف فوقي، ثم يستلقي على حقيبتي وحقائب أخرى تجاورها، وسرعان ما أطلق لأحلامه العنان.

أخيرًا اقتحمت مقلتيّ العشوائيات التي تحيط بقضبان القطار، شاهدًا رئيسًا لبلوغنا قاهرتي الحبيبة، فشرعت في إرتداء حذائي، إلا أن جميع محاولاتي باءت بالفشل الذريع، وسط دهشتي واستغرابي، فلم أجد مفرًا من تأبطه ومغادرة القطار، لأغادر من بعده باحة المحطة غارقًا في نظرات التعجب والتأفف ممن يراني، ونظرات الشك التي بدت جلية في عيون المتفحصين من رجال الأمن المنتشرون بكثافة، ولولا تأنق هندامي غالي الثمن، وحقيبتي الثمينة التي أجرها من مقبضها المعدني المفرود، لحدث ما لا استطيع تحمله من سين وجيم وأنا في هذه الحالة من التعب.

* * *

غدًا ليس أمس

قاطعها في حنو: لا تقولي هذا مرّةً أخرى
صمت هنيهةً ثم أردف هامسًا: إن ذبُلت الوردة يفوح منها عبيرها، وأنتِ الوردة الأجمل...... أغلقت الهاتف، استلقت على ظهرها، وأغمضت عينيها، رأته شجرةً يافعة، جذعها ثابت، تحتضنها أغصانها الوارفة، ترتوي من عصير ثمرتها.
هكذا كان دأبه دائمًا، يختص كل أرضٍ بكر برعايته، يرويها بحنانه وفتوته، فإذ ما ينعت زهورها، يقطفُ بعضًا منها، ثم يتركها إلى أرضٍ أخرى.
طرقات أنامله خفيفةٌ على بابها، تضع نظارتها السميكة على عينيها، وتهرول في لهفٍ لتفتحه، يدلف مبتسمًا، تراه شجرةً يابسة، تقوّس جذعها وتهدّلت أغصانها......دقائق مرّت، تنهض، تتحسس موضع نظارتها، ترتديها، تساعده في ارتداء ملابسه، مستندًا على عكازه باليد اليمنى، وبذراعه اليسرى على كتفها، تقوده إلى باب شقتها، يخرج، يلتفت مبتسمًا ويهمس: غدًا أفضل...
تضع ابتسامة على شفتيها وتهمس: نعم نعم....
تنتظر حتى يبتلعه ظلام المصعد، تغلق الباب، وتستند بظهرها خلفه، تغمغم متحسّرة: لم يكن له رائحة.

* * *

الـهيكل

تالله...ما أجمل أن يُمسي المرء عاريًا، مُتحررًا من كل شئ يحول بينه وبين أن يفعل ما يشاء وقت ما يشاء.
الآن أنا سيد نفسي، لا أُنكر أنني كنت عبدًا مطيعًا لذلك الكائن الغبي، أركض إلى حيث يُريد، وأحط رُحلي في المكان الذي يشتهيه.

فكرت كثيرًا أن أتمرد على حمقه وأوامره المُجحفة، إلا إنني ولأنني قارئٌ جيد للتاريخ، لا أنسى ما حدث ل " سبارتاكوس "، ولا طاقة لي لتحمّل ما تحمّله " طومان باي " حين عُلق لشهورٍتنهشه الغربان، فلذت بالصبر وتجرع المرارة في صمت.
لا أُنكر إنني تمردت عدة مرات طيلة عمره القصير، إلا إنها كانت

في غفلةٍ منه، حين يشرد ذهنه ويطول مكوثه، وعندما ينهض أتلاعب به كيفما أشاء، فلا يستقر على وضع حتى أفقده توازنه، ولغبائه لم يشك بي لحظة، وإنما كان يعزو الأمر لأشياءٍ أخرى.

مات سيدي، فكانت فرصتي الأولى والأخيرة كي أتنسم عبير حريتي الأبدية، ضُممتُ لقوافل أحرارٍ سبقوني، في البداية اشمأزوا مني وسدوا أنوفهم، فقد كان بيٍ بعضٌ من بقايا سيدي ورائحته النتنة.

ذات ليلة فاجأني كبيرهم قائلاً: مرحبًا بك بين أقرانك
صمت برهةً من الوقت ثم أردف في لهجةٍ صارمة:
عليك أن تفهم أن الحرية المطلقة مفسدةٌ مطلقة، لذا فقد استثنا

قوانيننا الخاصة بنا، ولأن الحركة كانت من أهم مظاهر عبوديتنا، فإن عدمها هو أهم مظهر لحريتنا، ولانّ سادتنا كانوا ثراثرة، فإنّ حديث الصمت هو دأبنا ومسلكنا، كدت أن أهز رأسي إيجابًا، إلا إنني تذكرت مقولته فأحجمت، واضجعت على جانبي الأيمن، ومن عينيّ يبرز سؤالٌ عن هسيسٍ يتنامى إليّ من داخل غرفةٍ صغيرةٍ ملحقةٍ بالبهو الكبير، الذي نضجع جميعًا فيه، لم انتظر كثيرًا لأعرف الإجابة، بادرني

ليس الآن.... ستدخلها عندما يستبد بك الشبق.

شبقٌ؟!..أي شبقٍ هذا وأنا لا أشعر برغبةٍ في أي شئٍ سوى الإضطجاع ، وتأمل الصمت المحيط !

بعد عدة ليالٍ بلغني ما أثلج صدري، قيل لي أن حبيبتك أخيرًا نالت حريتها، فقد ماتت سيدتها حزنًا على وفاة زوجها، فانتظرت بشغفٍ وشوق قدومها إليّ، إلا إنني تفاجأت بها في البهو المجاور لبهونا، ولا وسيلة أُجيدها لاختراق الجدار الفاصل بيننا، شيئًا فشيئًا تستبد بي الرغبة، وتشتعل جوانحي شبقًا للقياها، حتى بتُ لا أتذكر آخر لقاءٍ حميميٍ بيننا، كيف السبيل إذن لإفراغ ما ينوء بحمله كاهلي؟...اختلست نظرةً إليهم، يا إلهي..هم أيضًا يطفق الشبق منهم كوميض البرق في خلاياهم، يكاد الجوع يتقاذفهم، إلا أنّ القوانين المُقيدة لحركتهم تمنعهم، وفجأةً يتسلل إلى البهو يصيص ضوءٍ، يتزايد، يتبعه ظل ذلك الكائن الغبي، وهو يدلف إلى بهونا، وينحني يلملم فيهم ويضعهم في الغرفة الضيقة، المح خلسةً ابتساماتهم تكاد تتفلت من عقالها، بينما يزداد ذعري وأنا أحاول جاهدً ألا يصلني هسيسهم الشبق.

* * *

سيرة ذاتية

في لحظة تجلي قرر أن يشركهم في صياغة أحداث روايته الجديدة، وافقوه بلا جدال، استهل حديثه متسائلاً: عن ماذا سنكتب؟

بادرت إحدي تلميذاته: عن عاشقةٍ ضحت بكل غالٍ ونفيس من أجل حبيبها، ثم غدر بها وتركها إلى أخرى، قاطعها أحد تلاميذه: لالا..هذه الفكرة اُستهلكت وكتبها كل قاصٍ ودان، لنكتب عن شابٍ أنفق عليه أبوه كل ما يملك، وعندما تخرّج لم يجد وظيفة، فاستدان ليشتري" توك توك ".

انبرى أحدهم صائحًا:

وهذه أيضًا فكرة مستهلكة، لنكتب عن ثورتنا التي بدأناها ثم ضاعت من بين أيدينا، وتلاشت.

كان منصتًا يدون في ورقةٍ أمامه، كل ما طرحوه من أفكار، وعندما انتهوا، عرض عليهم ما خطّته يده، دهشوا ! فقد كان عنوانها " هذه حياتي "

*   *   *

رهاب

ريحٌ عاصفٌ في ليلةٍ شتويةٍ شديدة البرودة، غير آبه يتقدم في خطى مُرتعشة مُتجاوزًا رمال الشاطئ، لتستقر قدماه أعلى صخرةٍ سوداء، تمتد طوليًّا في عمق البحر.

الأمواج الهادرة تتكسّر على جانبيها، يخلع ملابسه المبتلة، يبتسم فلأول مرّةٍ يخلعها مُختارًا، يتحسس ندوبًا ماتت في جسده، وجراحًا لا تزال تبث شكواها، يقشعر جسده اشمئزازًا، وسؤالٌ يتفتت ويتهاوى إلى أعماق روحه.....لمَ أوقفوه؟... ولمَ أطلقوه؟

ينظر خلفه مرتابًا، فلا يرى إلا أشباحًا عملاقةً تترصده.

هذه المدينة الساحرة الموغلة في القِدَم، نشأ وترعرع بين خفقاتها، يئس أقرانه من دفعه إلى ارتياد بحرها، تذكر لحظة أن أمسكوا به يجري مذعورًا في إحدى حواريها الضيقة، لم يكن هلعه خوفًا من الدخان الكثيف، ولم يكن فراره تحاشيًا لطلقات الرصاص، لم يصدّقه أحد أن مشكلته كانت مع خراطيم المياه.

المدينة تتطلع إليه في صمت، يستدير مولّيًا وجهه شطر البحر الهادر، خوفه من الماء يتلاشى تدريجيًا، يبتسم و....يقفز.

*   *   *

برق أسود

لم تصدق عينيها، فقد أذهلتها المفاجأة، فتسمّرت قدماها حيث تقف، بينما كان يدنو منها في خطى ثابتة، وعيناه لا يبرحانها
إزيّك يا ولاء؟
تلعثمت الكلمات في حلقها، وتداعت الأحرف من بين شفتيها صدى محسن!!
ابتسم ومد يده مصافحًا، فامتزجت المشاعر لتبعث في جسدها دفئًا، أذاب في لحظات ثلج سنينها، تسيّد الصمت برهةً، أخرج من جيبه بطاقة تعريف، تلقفتها مسحورةً، همس:
الليلة...انتظريني سأهاتفك
استأذن وانصرف، لم تشعر بإبنتها وهى تدنو منها متساءلةً:
من هذا يا ماما؟
هو...إنه هو !
صاحت مندهشة: محسن؟
أومأت برأسها إيجابًا، ربتت على كتفها في حنو، وتأبطت ذراعها الأيسر ؛ وسارتا معًا نحو " الكاشيير "، تدفع بيدها اليمنى عربة المشتريات، ووحيدها جالسًا في قاعها يعبث بمحتوياتها.
رنين الهاتف يصعقها: ثلاثين سنة وأنت كما أنت، لم تُغيّر السنوات فيك شيئًا ضحك: وأنتِ...أنتِ الآن أجمل وأروع يا ولاء....أخبارك إيه؟ وزوجك؟ وأولادك؟

تنهدت: محسن زوجي الله يرحمه، توفى من إحدى عشر سنة، وإبنتي الوحيدة فيفي، زوجها يعمل في الخليج، وحفيدي هو من رأيته......
عاد بهما الحديث أربعين سنة، وأعاد على مسامعهما ذكرياتٍ، ظنت لفترة أنها تلاشت، فأيقظها صوته الساحر من سباتها الطويل.
وضعت الهاتف بجوارها، واستلقت على ظهرها تحلم بلقاء الغد، ماذا سترتديه؟ أرادها أن تكون عروسًا في ليلة زفافها.
هدوءٌ تامٍ يسود الغرفة، حفيدها نائم، ابنتها خرجت منذ ساعة متوجهةً إلى عملها، تتزين بما استعارته من مساحيق إبنتها، جرس الباب يدق لمرةٍ واحدة،
يعقبه رنتان متتاليتان...إنه هو، نهضت مرتعشةً أطرافها، تندفع صوب الباب، يخترق أذنيها نداء حفيدها " ماما...ماما "
تتجمد مكانها، عيناها تعلق في حدقتي حفيدها، وقلبها يدفعها صوب الباب، تخلع روبها الحريري، تستلقي بجواره، تمسح بيدٍ حانيةٍ على جبينه الصغير، والدموع تطفر من مآقيها، تحتضنه هامسةً:
أنا جنبك يا محسن، ماما معاك، لا تخاف لن أتركك لحظة

*   *   *

المايسترو

في كابينتـه الزجاجيـة المُكيّفـة، يجلـس علـى كرسـيّه الفـاخر الدوّار، بضغطةٍ على زرٍ من عدة أزرارٍ أمامـه يُهدّئ مـن سرعة القطار أو يزيدها، يتفحص بعيونٍ باردةٍ نظرات الركاب المتأهبين للقفز إلـى داخـل عرباتـه، الممتلئـةٍ بمـن سبقوهم، يغلـق الأبـواب الإلكترونية، وينطلق قاطعًا الطريق إلى المحطة التالية، لا يتوقف فيهـا رغـم سـخط الـراغبين فـي مغـادرة القطـار، حيـث لا يصلـه صياحهم، منشغلاً بالتشفي فيمن على رصيفها من أُنـاسٍ، تشتعل عيونـهم غضبًا!

قبيـل المحطـة النهائيـة، يُبلغـه هاتفيًـا العديـدُ مـن مراقبيـه المنتشرين داخل المحطة وحولها، أنَّ هنـاك عبـوةٌ ناسفةٌ زُرعت داخلها، ولم يتم تحديد مكانها بعد، فيُشعل سيجارته متطلعًا لحظـة للظـلام المُحـيط بجانبيـه، ويزيـد مـن سـرعة القطـار متجـاوزًا رصيفها.

* * *

بعد المائة الأولى

مال عليها هامسًا:
هما حددوا ليلة زفاف حفيدة إبنك الصغيّر واللا لسّه؟
أشاحت بوجهها متبرّمة:
يوووه يا عبده...عشرين سنة وإنت بتسأل السؤال ده
رمقها بطرف عينه مُستنكرًا:
عشرين سنة !!...طب هو أنتي يعني جاوبتي؟
صكت كفيّها والتفتت إليه غاضبة:
أه...جاوبتك يا عبده
: جاوبتيني !!....طب قلتي إيه؟
: قلت لك اتهببت وخلّفت كمان
فرك كفيّه متعجبًا:
غريبة !...هو الواحد بقى بينسى كده ليه؟
صمت لحظة، ينهض مستندًا على عُكّازيه ومتمتمًا:
طب إوعي تنسي إنتي كمان
انحنت بصعوبة، وضعت نظارتها ذات العدسات السميكة فوق عينيها: أنسى !.....أنسى إيه؟
همهم مبتعدًا:
تنسي تفكّريني قبلها بإسبوع....هههههه...
عشان نحتفل إحنا كمان زي كل مرة.

*   *   *

أسوار

لا أحد يُمكنه تصور مدى فرحتي وكم اشتياقي في هذه اللحظة، إلا هو !، "جيمس "...ليس صديقًا قديمًا، ولم تكن لي سابق معرفةً به قبل الآن، التقيته منذ دقائق، كان جالسًا بجواري في المقاعد المخصصة لنا انتظارًا لموعد صعودنا إلى داخل الطائرة، أو كما يحلو لي أن أُسمّيها طائر الرخ الذي سيحملني على جناحيه الكبيرين مُحلّقًا في سماءٍ لا متناهية،عائدًا بي إلى وطني

في البدء تحادثنا بالإنجليزية بلكنةٍ أمريكية، إلا أنه فاجأني برغبته في التحدث بالعربية الفصحى قائلاً أنه واظب منذ عام ونصف على دراستها، في إحدى المدارس المخصصة لإبناءً الجاليات العربية، كما أنه شغوفٌ بالدراسات الإسلامية، وقرأ الكثير عن الحضارات القديمة في الشرق الأوسط، خاصةً الحضارة الفرعونية والحضارة البابلية، قاطعته وأنا أحاول أن أُغلف سروري بشئٍ من الجد:

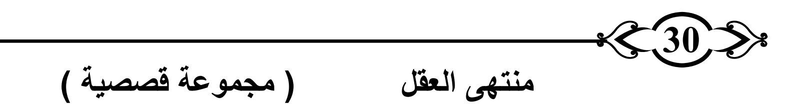
لذا كان قرارك بزيارةً مصر والعراق

أجابني:

نعم، لكي أرى عن قرب أحفاد هؤلاء العظماء

صوت المذيع الداخلى أنهى حديثنا فجأة، عندما أعلن عن ضرورة التوجه لبوابة البهو، استعدادًا لإنهاء إجراءات الصعود إلى متن الطائرة صدفةٌ بحتة أم ترتيب قدريٌ مسبق؟ ساءلت نفسي لدهشتي !..أنَّ مقعده أيضاً داخل الطائرة كان بجوار مقعدي، بادرني متسائلاً وفي عينيه شغف: ألا زلتم تستخدمون

الجمل والحمار وعربة الحصان في تنقلاتكم؟
ضحكت كثيرًا قبل أن أجيبه في ثقةٍ:
الجمل والعربة التي يجرها الحصان مخصصتان للسياحة فقط، أما الحمار فيستخدمه أهل الريف في نقل ما يحتاجونه لموالاة مزارعهم.
سكتُ لبرهة متفحصًا وقع مفاجأتي، كان اندهاشه ضعيفًا، وإن بدا في اتساع عينيه قليلاً، اردفت : يا عزيزي نحن نستخدم في تنقلاتنا سياراتٍ حديثة كالمرسيدس والجاجوار
قاطعني مستغربًا:
المرسيدس ألمانية، والجاجوار إنجليزية !!...أليس لديكم سيارات محلية الصنع؟
كدت أن أخبره أن هناك العديد من مصانع تجميع السيارات، إلا إنني أحجمت خجلاً، كما أنَّ إضاءة الضوء الأحمر الخاص بربط حزام المقعد، والإرتجاجات شبه العنيفة التي تلته، أنقذاني، فانشغلنا بربط الأحزمة.
ونظراتنا يشوبها مسحة خوفٍ وقلقٍ يتزايد كلما زادت الإرتجاجات من قوتها، انكفأتُ على نفسي أردد آية الكرسي مراتٍ ومرات، بينما كان جيمس يتصفح مجلة حورس الخاصة مُتصنِّعًا هدوءً لا وجود له
لا أدري كم من الوقت مضى قبل أن يتلاشى الضوء الأحمر، إلا إنه أخيرًا تلاشى.
ظل معظمنا على وضعه السابق، كان الرعب الذي انتابنا منذ لحظات كافيًا لإتخاذ الحيطة والحذر، التفت إليّ متسائلاً:
ما مدى جودة شبكة الإتصالات في مدنكم؟
انفرجت اساريري، وربّتُ على فخذه الأيسر مطمئنًا:لا



تقلق...لدينا أربع شبكات اتصال، كلها على أعلى مستوى من الجودة، وأحدث أنواع الحاسبات الإلكترونية عالمية الصنع.
انفرجت شفتاه، لكنه أحجم في اللحظة الأخيرة عن الكلام، وفي نظراته سؤالاً سبق أن نبست به شفتاه، سألته:
تزور المنطقة وفي هذا الوقت بالذات !!...ألا تخشى الإرهاب؟
أجابني:
الإرهاب موجودٌ في كل مكان
قاطعته: ولكنكم في العالم الغربي تُقصرونه على الإسلام والمسلمين
التفت ناحيتي مُركزًا بؤبؤيه في حدقتيّ:
الإسلام براءٌ يا عزيزي، إنما العلّة تكمن في بعض المسلمين المتطرّفين، وتطرّفهم منشأه عوامل عدة، منها ما يتسبب حكامكم فيه، ومنها ما تسبب فيه سياستنا.
اختلج قلبي فرحًا بين جوانحي، بهذه الرؤية السديدة، هممت:
فعلاً يا صديقي...الإسلام براء.
استأذنني لينام قليلاً فما زالت الرحلة طويلة، ونام، أمّا أنا فلم يغمض لي جفن، وكيف أغفو وأنا عائدٌ إلى وطني؟!، كم اشتاق لإشتمام رائحة ترابه !
كما هى العادة أنهى إجراءات وصوله قبلي، لا لشئ سوى أنه أمريكي الجنسية، بينما أنا مواطن مصري لا يزال معتزًا بجواز سفره المصري، وهو ما أبرزته لضابط الجوازات رغم حيازتي لجواز سفر أمريكي، إلا إنني فوجئت به في انتظاري وبجواره حقيبته، ساعدني في تجميع حقائبي الخمسة، ومضينا جنبًا إلى جنبٍ وجهتنا صالة الجمارك، كان صامتًا شارد الذهن، لم يتفوه بكلمةٍ واحدة

أثناء سيرنا، فجأة توقف ومد يده مودعًا:
إلى لقاءٍ آخرٍ يا عزيزي، لقد عدلت عن قراري بالدخول
سألته مُندهشًا: لمَ؟
وقبل أن يأتيني رده أردفت:
أستذهب إلى العراق مباشرةً؟
أجابني في ثبات بينما كان يسير مُبتعدًا
لا....ولكن إلى الصين، فعندهم أيضًا سورٌ عظيم، لكنهم تجاوزه.

*   *   *

الماضي يعود ولكن..

هىّ..تكبره بعام، وعندما دعاها لزيارتنا في قصرنا الفخم، شذ شعر رأسي لحظة أن تلاقت أعيننا، رأيت فيها عشقي القديم، وقبل أن أترك يدها المُصافحة يدي، سألتها مندهشًا: أنتِ...إبنة سلوى؟

سحبت يدها المرتعشة، وأومأت برأسها إيجابًا، وفي عينيها دهشةٌ لا تقل بحالٍ عن دهشتي، تمتمت:

حضرتك تعرف ماما؟

لم أرد، سمعتها..نعم، ولكن ذهني كان قد ذهب بعيدًا، واستقر في ماضٍ ظننت أنني قد نسيته، همهمتُ في أسى:

رحِمَ الله أمي وغفر لها.

هو..إبني البكر، عاد حزينًا وباكيًا، بعد أن أقلّها في سيارته " الجاجوار "، عائدًا بها لبيتها في الحي المتواضع ذائع الصيت.

سألته مستغربًا: ما الذي حدث وأبكاك؟

تداعت الكلمات من فمه مُثقلةً بالدموع.

أصرّت على دخولي معها، لنخبر والدتها بمباركتك لنا

قاطعته متعجلًا : وماذا بعد؟

استطرد: غمرت السعادة وجهها، واحتضنتني بشدة

قاطعته ثانيةً : وما الذي يُبكيك إذن؟

رفع عينيه الذابلتين متفحصًا عينيّ، يبحث عن إجابة لسؤالٍ لم يطرحه، أردف:

بمجرد أن علمت أن حضرتك أبي....طردتني، وصفقت الباب خلفي، صائحةً في غضبٍ عارم...لا أريد أن أراك هنا مرةً أخرى !

المراية سوداء

تابعت بقلق محاولات صديقتها للإيقاع بزوجها، الغافل عمّا يدور من حوله.
تحيّنت اللحظة المناسبة لمواجهتها، صدمتها جرأتها ووقاحتها في الرد عليها، انتهرتها بشدة وانصرفت.
استرعى انتباهه تغيّرًا ما طرأ على مزاجها، وهى بين ذراعيه، أبدى استياءه متسائلاً: فيه إيه؟...مالك؟
أجابته في أسى وهى تحاول إتمام ما بدآه:
مفيش....متشغلشي بالك
فجأة اعتدلت جالسة وهى تصرخ غضبًا:
تصور يا مودي !!..بنت الكلب بقالها شهر بترسم على جوزي، ولما واجهتها
قال إيه...بتقوللي أنا !....سيبيهولي ولو ليلة واحدة !!

*　　*　　*

ليس الآن

ليس الآن
قالها قاطعة، ولكن كعادته كلما تفوه بها، بنبرةٍ هادئـة، ومـا لبث أن أدار ظهره لها، مُدّعيًا نومًا لا وجود له.
كـان شـكه فيهـا أكبـر مـن أن يتغاضـى عنـه أو يتناسـاه ويهملـه، وكان تسامحه أضعف من أن يغفره لها ويعفو عنها مُلتمسًا لها عذرًا.
ستة أشهر مضت، لم يقربها فيها، بل لم تقع عيناه صدفةً على جزءٍ عارٍ من جسدها، سوى وجهها وكفيّها، فمنذ اللحظة التي بدأ جنينٌ الشك يتحرك في صدره، كان التقيؤ أهون عليه من ملامستها.
أعياها ذكاؤها الحاد، الذي اشتهرت به منذ نعومة أظافرها، ولـم يجـد لهـا مخرجًـا، بـل لـم يحـر سـببًا لتغيّـره المفـاجئ. يتجنبهـا كأنهـا جـذامٌ يخشـى أن يُصـيبه، فبـاءت كـل محاولاتهـا لإغرائه بفشلٍ ذريع، وفيما مضى كانت نظرةٌ من عينيها كافيةً لينسى دنياه، ويرتمي بين ذراعيها.
يكرهها؟...لا...فالحب الذي يكنه لها، ما تزال تنبو به نظراته القليلة إليها.
زواجه منها كان بابًا للسعد، فُتحَ له من حيث لا يحتسب، فمع إنجابها لطفلها الأول رُقيّ رئيسًا للقسم الذي يعمل به، وترافقت ترقيته مديرًا للإدارة مع إنجابها لطفلها الثاني، وواكب إنجابها لطفلها الثالث اختياره مديرًا عامًا للحسابات.
بُعيد ولادة طفلها الثالث، أفضت له برغبتها في الإستقالة من

عملها " منسقة علاقات عامة " للتفرغ لتربية أولادها الثلاثة، لم يعارضها هذه المرة كما عارضها في المرات الثلاث السابقة، فدخله الآن كافيًا لإعالة الأسرة ويزيد، كما تنامى إلى مسامعه في الآونة الأخيرة، تدهور العلاقة بين زوجته، ورئيس مجلس الإدارة الجديد، عزا البعض سبب التدهور إلى سوء معاملتها له ونفورها منه منذ عُين في منصبه، وبرر البعض التدهور ونسبه إلى شخصيته الجادة، وإختلافه الجذري عن الرؤساء السابقين الثلاثة الذين تعاقبوا عليها قبله.

مضت الشهور الثلاثة الأخيرة كسابقتها، يقضيان أمسياتها جالسان متجاوران كعادتهما، يتابعان بمُقلٍ لا تعي شيئًا مما يترى على شاشة التلفاز، يختلس بين الفينة والأخرى النظر إلى بطنها المنتفخ، بينما هيّ تجاهد بحثًا عن وسيلةٍ لإخراجه من كهف صمته المطبق، ولإنتشاله من بحر شروده الدائم، فاجأها الطلق فأسرع بها إلى طبيبها المتابع لمراحل حملها، أنجبت فتاة تحمل كل جينات والدها عدا شعره المجعد، كان شعرها ذهبي اللون شديد النعومة.

هدأت سورة شكه، ومات جنينه بمجرد أن وقعت عيناه عليها، فطفق يغمر زوجته بقبلاته الممتنة ونظراته ترجو منها المغفرة.

همهمت بكلماتٍ لم يع منها حرفًا، وانهمار دموعها بغزارة حال بينه وبين نظرات الندم التي فاضت بها عيناها، فانحنى وقبّل جبينها المتصفد عرقًا، وهمس في حنان وعطف " ليس الآن يا حبيبتي "، فاسلمت الروح دون أن تعترف له بخطاياها الثلاث !

* * *

بقلاوة

يستلقي فوق فراشه الناعم، مُرتديًا روبه الحريري، يُمني نفسه بأوقاتٍ ممتعةٍ، يرنو مُبتسمًا إلى انعكاسه على السطح الأمرد لمرآته بلجيكية الصنع، والتي يتوارى خلفها الحائط المواجه لسريره الدائري العريض.

يتصاعد رنين هاتفه الخلوي، يلتقطه متلهفًا

" آسفة يا حبيبي، مش هأقدر آجي النهارده، المخفي كسّل يروح شغله ".

يلقي به بعيدًا، وهو يتمتم مُتهكمًا

" بلد وسخة !، هينصلح حالها إزاي؟، والناس ما بتراعيش ربنا في أكل عيشها. !

*   *   *

" لحظة غضب "

لم يجذب جمالها الهادئ أحد، وكانت...عندما تغضب، تثور فيتحاشاها الجميع، إلا أن غضبها لم يغير من إهمالهم الشديد لها، يحبون الليل والقمر والنجوم، ويتغنون بهم، يعشقون الشمس، بل وبعضهم يعبدها أيضًا، يطيلون التأمل لمياه البحار وأمواجها العاتية، ويلهوون معها، أما هى...فلا أحد يُلقي لها بالًا، ولو ببيتٍ في قصيدة.

يصيبها الإكتئاب لعزوفهم عنها، تغضب ولكنها هذه المرّة قررت ألا تثور، فقط توارت عن الإنظار.

بادئ الأمر لم يهتموا، ولكن بعد هنيهةٍ احتجبت الشمس خلف السحب الساكنة، ولم تجد لها منفذا.

أمواج البحر تتلاشى، فتتحول صفحته إلى بساطٍ أزرق اللون لا حراك فيه، ينقطع المطر عن الهطول، الأنفاس تتلاحق لاهثةً، تبحث عن ذرة هواء.

أدرك العقلاء منهم مدى غبائهم، ولكن بعد فوات الآوان، فقد كان الموت هو الوحيد الذي سرّه غيابها.

*   *   *

"عبثية المشهد "

تحتشد الجموع منذ دقائق الصباح الأولى في ساحة الجامع الكبير، لمؤازرة منتخبها الوطني في مباراته الودية أمام صديقه اللدود، المقامة تخليدًا للذكرى الثالثة لتفرّده وحصوله على المركز التسعين بعد المائة.

قائد المنتخب يقف وسط دائرة المنتصف، وقدمه اليسري تضغط بقوة على الكرة، ومن خلفه صانع الألعاب متحفزًا وعينه شاخصةٌ إلى الكرة والقدم اليسري، بينما يدور ذهنه في فلك " هذا من شيعته وهذا من عدوه "، يطلق الحكم صفارته إيذانًا ببدء المباراة، بينما يرفع أحد المعممين عقيرته " الشيعة عصاة "، فينقض على قائده ويطرحه أرضًا، يلتقط الكرة ويضمها إلى صدره، يهرول صوب مرماه وسط ذهول زملائه، يحاول البعض إعتراضه فيراوغهم بمهارة، بينما يسعى بعضهم لإعاقته فيركلهم بقدميه، يطلق شرذمةٌ من الحاضرين صيحات استهجان، فيقذفها بشررٍ من عينيه الناعستين، يتغاضى الحكم عن أخطائه، ويشير بمواصلة اللعب، فقد ترّسخ إعتقاده أنه آن الآوان لوضع حدٍ لهذه المهزلة الكروية، ولكن بعد أن يُسجل هدف، أرضية الملعب يصيبها الجفاف، يأمر السحب أن ترسل {مطرًا}، تتلقى الرسالة مغلوطة، نتيجةً لخطأ في لوحة مفاتيح أحرف الحاسوب، فترسل السحب { مكرًا}، تمتلئ البسيطة بالدجالين والمشعوذين، تتساقط براميل السولار فوق الرءوس، وطوابير طالبيه تواصل امتدادها الثعباني حول محطات الغاز، تواصل الجماهير هتافها المجنون، عاصفةٌ من الغبار تهب، فيقتنصها

الأغنيـاء، يصـهروها فـي مرجـلٍ مـن دم الفقـراء، فتصـير ذهبـا، يرفع الجبنـاء آيـاديهم إلـى السماء، فتميـد الأرض تحـت أقدامهم، صانع الألعاب يهم بتسديد الكرة في المرمـى، لكـن الحـارس ينقل القائمين إلى ملـعبٍ آخر.

*　　*　　*

إصـــــرار

منـذ دقـائق قليلـة كـان الشـط مزدحمًـا بـرواده، هـاربين مـن موجـةٍ حـارة غزت هذه الليلـة الشتوية، ليخففوا مـن آثارهـا بمـا يقذفه البحر من نسيم، الآن وقد تجاوز الليل منتصفه، وبدأ البـرد يفـرض سـطوته، خـلا الشـاطئ إلا مـن رجـلٍ وإبنتيـه وزوجتـه، وعلـى مبعدةٍ مـنهم تفتـرش عجـوزٍ خرقـة باليـة، وتتطلـع إلـى الطريـق خلفهـا بـين لحظـةٍ وأخـرى، أبـدت الزوجـة رغبتهـا فـي المغادرة ؛ فنهض الرجل وتلاه إبنتيه، كانت العجوز في طريقهم إلى الخارج، دنوا منها، سألها الرجل متوددًا: مـا يدعوكِ يـا أمـي للمكوث هنا حتى هذه الساعة المتأخرة؟

قالت في ثقة:

إبني أجلسني هنا ريثما ينتهي من عمله ويعود

-تـأخر الوقت يـا أمـي...تعـالي معنـا نصطحبك إلـى مكـان عملـه، فالبرد صار شديدًا

=لا عليك يا بني...سأنتظره حيث تركني وسيعود

همّ الرجـل بالإنصـراف، إلا أن ورقـةً بيضـاء تقـبض عليهـا بـين كفيها، أثارت فضول زوجته، فأشارت له بسؤالها

-وما هذه الورقة يا أمي؟

=لا شئ يابني، أعطانيها إبني قبيل رحيله

وما المدون بها يا أمي؟-

=إنني أجهل القراءة يا بني، فكيف أعرف ما خُط فيها !؟

-استسمحكِ في الإطلاع عليها، ربما تحوي مـا يجب عليكِ فعلـه،

في حال ما ألم به طارئٌ، يعيق عودته إليكِ
أعطته الورقة وقد انفرجت أسارير وجهها المجهد.
قرأها هو وزوجته المتلهفة لمعرفة ما فيها
"على من يجد هذه العجوز،تسليمها لأقرب دار للعجزة مشكورًا"
تطلعت إليهما العجوز بعينين متوسلتين يتحريان جوابًا
=ما تضمنته الورقة يا بني؟
بادرت زوجته: لا شئ يا خالة، عليكِ أن تنتظريه إلى أن يعود، واصطحبت زوجها وإبنتيها مبتعدين دونما إلتفاتة إلى الشاطئ

***   *   ***

مملكة الحمير

استاء الحمير، وكاد اليأس أن يعصف بهم، فقد أضحوا فريسةً لكل من هب ودب من حيوانات الغابة، قرروا الإجتماع ليلًا للتشاور، علّهم يجدوا حلًا لمشكلتهم المستعصية، أو يخفف بعضًا من معاناتهم. في الإجتماع، تعالى النهيق، كلٌ يدلي بدلوه دونما فائدةٍ تُرجى.

أوشك الفجر على البزوغ، وبلغ منهم التعب مبلغه، فجأةً صاح أحدهم: وجدتها....وجدتها

صمت الجميع وانصتوا....واصل قائلًا: نستعين بأسدٍ لحمايتنا

تعالت صيحات السخرية....استطرد: أسدٌ عجوز نشترط عليه ألا يأكل منا من كان حيًا، وله أن يقتات بأمواتنا.

بدأت علامات الرضا والإستحسان، تشق طريقها في وجوههم التعبة.

قال كبيرهم: من يوافق على هذا الإقتراح، فلينهق نهقةً تشبه الشحير.

تعالت النهقات التي تشبه الشحير من كل حدبٍ وصوب.

أيامٌ مضت، فوجئوا بالأسد يفترس أحدهم، فصاحوا غاضبين: لقد أخذنا عليك عهدًا، فلمَ تُخلفه؟

ابتسم والدماء تتساقط من شدقيه وقال: لا..لم أُخلف عهدي معكم، ولكنه جاء إليّ راجيًا أن أُريحه مما يعانيه من ألم...اسألوه

تقدم كبيرهم وسأله، شهق بنهقةٍ مشحورة وأسلم الروح، فصاح الجميع مهللين .

" الدائرة مغلقة "

تمضـيٍ السـنوات تباعًـا، ولا بـادرة أمـلٍ تلـوح فـي الأفـق،لم يتوانى لحظةً في البحث عن خيطٍ رفيع، ليتشـبثا بـه دون جدوى، أجمع الأطباء أنه عنينٌ وعاقر، استهزأ بآرائهم وفحوصاتهم.
عائلتها ذائعة الصيت منعتها من طلب الطلاق، أو مجرد التفكير فيه.
وخوفاً من أن تبطش به عائلتها ذات الأذرع القويـة، تزوج سراً من إمرأةٍ ليست فوق مستوى الشبهات.
أيامٌ مضت، زفّت إليه البشرى، احتضنها غبطةً وسرورا.
على فراشه الوثير، همست زوجتـه فـي أذنـه أن شيئًا مـا يتحـرك في أحشائها، اعتدل جالسًا وأنامله تفتل شاربه قائلا:
ألم أقل لكِ أنـهم لا يفهمون شيئا

*   *   *

"صيدٌ "

يلقـي الشـاعر قصـيدته الطويلـة غارقًـا فـي تفاصـيلها حـد الملل، فتصاعدت الأحاديث الجانبية، وبلغت حد الصخب.
فجأة التفت إلـي مـن تعمـدت أن تجلـس بجـواره منـذ بـدء النـدوة، قائلة:
أتمنى على حضرتك ألا ترفض رجائي
مندهشاً
أي رجاءٍ يا سيدتي؟
ابتسمت، وتورد وجهها، والشمس تشرق من عينيها
-أن تُعلّمني فن كتابة القصة
وافـق، فقـد كانـت تملـك مـن المواهـبِ، مـا يُغريـه بـالقبول، لكنـه اشترط عليها أن تُنشئ علاقةً عاطفيةً متوهمة، مـع أحـدٍ مـا، كـي تُستثار مشاعرها، وافقت.
أجهدها البحث عن توهّم تأمن مغبّة عواقبـه، ولـم تجد أأمـن منـه على عواطفها المتوهّمةً، أخبرته برغبتها فـي اختيـاره، لـم يمـانع إيماناً منه أن فارق السن بينهما، يُشكل حاجزاً يصعب تجاهلـه أو تجاوزه.
بدأت مشاعرها في التـدفق، وبـدأ فـي حصـادها، سـرعان مـا داهمه فيضانها فأغرقه مذهولاً من....روعة أحرفها.

*   *   *

لاعب سيرك

لم يكن بالشئ الجديد عليهما، مشاهدته سائرًا برشاقةٍ على حبلٍ معدني ممتد بين عمارتين.

تزوجته رغم معارضة عائلتها الأرستقراطية، فكيف يقبلوا زواج إبنتهم الوحيدة والحاصلة على درجة الأستاذ في الإعلام من أرقى جامعةٍ في أوروبا، من لاعب سيركٍ محلي، أبهرها بجرأته وشجاعته.

توددت إليه، تمنّع، كان يدرك حجم الأسوار التي تفصل بينهما، أصرت، أخيراً رضخ.

إبنهما الوحيد تفتحت عيناه على جرأة أبيه وصعوده لسطح المنزل برشاقةٍ متناهية، لضبط الهوائي الخاص بتلفازهم الوحيد

اليوم يستعرض مهارته أمام حشدٍ من إعلاميي العالم، سائراَ على سلكٍ معدني من الصلب، ينتهي طرفاه فوق سطحي أعلى بنايتين في واشنطن.

كانت الرياح قوية، نصحه المنظمون بتأجيل العرض، لكنه رفض، فها هى فرصته بين يديه، كيف يفلتها!؟

في هدوء واسترخاء تام يشاهدانه، وهو يتقدم ليخطو أولى خطواته، كانا واثقين من قدراته، بلغ منتصف المسافة، تأرجح، احتبست الأنفاس، واصل التقدم، تتشوش الصورة، تحاول إعادة ضبط القناة، غافلها إبنها وصعد مسرعًا إلى السطح، عادت الصورة نقية، كان يطأ بقدمه اليمنى سطح البناية الأخرى، فجأة اختفت الصورة تمامًا، فقد وقع الهوائي، وتلاه طفلٌ صغير يعشق أباه.

" عشق "

إبنتي الوحيدة، قرة عيني، ماتت أمها، وكادت أن تلحق بها حزناً، تركت عملي وعالمي بأكمله من أجلها، تحملت وفاة زوجتي راضيًا بقضاء الله، أخبرني طبيبها أن أيامها معدودة، جاهدت لأخفي ما فاجأني به الطبيب، ارتديت مئات الأقنعة كي لا تلمح إبنتي، بادرة حزنٍ أو أسى، قد يضج بها قلبي، فتنضح أثراً في ملامحي، كان حزنها على أمها مميتًا، كاد أن يودي بها، لولا عناية الله بها، ورأفته بي، عشت لها أبًا وأمًا وأخًا وصديقًا وحبيبًا، كانت كل شئٍ لي.

الآن، نفس الطبيب يخبرني بما أخبرني به منذ سنوات، أبان وفاة زوجتي، لا أدري كيف غادرت عيادته، وكيف وصلت لمنزلي، واثقاً أن قدمايّ لا قدرة لهما على تحمل ثقل جبل الفكر، الذي يفتك برأسي، لم أعر دائي أدنى اهتمام، ولكن إبنتي!

أدرت المفتاح في مكمنه، دفعت البّاب برفقٍ كعادتي، وأنزلقت داخلاً ومصفرًا كعادتي، مبتسمًا حين هرولت من غرفتها لمعانقتي كعادتها، إلا أنها تسمرت جسدًا ثلجيًا، دُق على بعد خطواتٍ مني

- مالك يا بابا؟

تصنعت الدهشة ،مالي؟...ولا حاجة يا حبيبتي...هو فيه إيه؟

لم تتحرك من موضعها، إلا أن الثلج تحول قطرات على جبينها المتصفد عرقاً، دنوت منها وضممتها إلى صدري متحاشيًا النظر في عينيها، دموعي تحجرت في مآقيها، مانعًا أن تطفر دمعةً فتراها مذهولةً مضيت بها إلى غرفتها، أداعبها وألاطفها

يمكن يابنتيٍ أثر الإجهاد من العمل طول النهار
لمحت خلسةً نظرة هلعٍ في عينيها، أعرفها جيداً، أصرّت أن أنام في فراشها، ضمتنيٍ إلى صدرها وذراعاها تطوقان عنقي وكتفي، وما لبثت أن تهدلت جفونها، وغلبها النعاس
استيقظت مبكرأ كعادتي، همست في أذنها مصفراً بالنغمة التي تعشقها، لم تستيقظ

* * *

للحد.. حدود

مستترًا بعباءة الليل الدامس، يتسلل مرتعدًا إلى حظيرة الدواجن الملحقة بالسراي الكبير، بينما الكلب الحارس في حديقة السراي المجاورة، يراقبه في صمت، من خلال فتحات في السور الفاصل، وما إن سرق، انقض عليه ممسكاً بتلابيبه، فأقاموا عليه الحد...قطعوا يديه وقدميه، وفقأوا إحدى عينيه.

في الليلة التالية، تسلل صاحب السراي الكبير إلى السراي المجاورة، منتهزاً سفر جاره، لينقض على زوجته، أمسك به الكلب متلبسًا، فأقاموا عليه الحد...قطعوا أرجله الأربعة، وجذعوا أنفه

* * *

البيت الكبير

السماء غضبى على غير عادتها، تنهمر دموعها بغزارة حزنًا وكمداً، رغم قيظ تموز.

الليلة... ليلة زفافها إلى من لا تريده، لكنها إرادة والدها وتعنته

تجلس على فراشها، في الغرفة العلوية للدوار، ثوب زفافها جثةً هامدةً بجوارها، تأبى أن ترتديه، رجت النسوة أن يتركنها بمفردها.... ما إن انطلق آذان الظهر من مئذنة المسجد الكبير، انطلقت في سعادة، تحمل غداءه فوق رأسها، في طريقها عبر أعواد الأذرة العالية إلى البقعة المخصصة للقائهما، تسبقها رنات خلخالها، ممسكةً بطرف جلبابها، تجر ذيله خلفها، فيعانق ذرات التراب، وبعض بقايا القش الدقيق تلاحقها، بينما كان ابن عمها قد شمّر ساعديه وشرع يتوضأ في المجري الصغير.

كانت على يساره تنعم النظر إليه وهو ينهي صلاته

أمسك بيدها وأجلسها أمامه، يأكلان معًا، ترويه بحنانها

ويرويها بحنينه، كانت تراه عملاقًا يفوق النخلة المنتصبة على شفا جرف النهر..طولاً، وكان يراها نهرًا متدفقًا في شرايينه... طفرت دمعةٌ من عينيها فمسحتها بكم قميصها، منذ نعومة أظافرهما وهما معًا لا يفترقان، وجدهما يبارك حبهما الذي نشأ ونما وترعرع بين يديه، كان يرى فيهما إمتدادًا لبذرته الخصبة....مات جدها، دمعةً أخري مسحتها بطرف قميصها...احتدم الخلاف بين أبويهما، تمكن عمها من طردهم، واستولى على ميراث الجد دون أبيها.

ظاهر الأرض لم يعد قادرًا على تحمل عظم حزنها، فضمّها

باطن الأرض، ممسكةً بثوب زفافها بين يديها، استقبلها جدها باكيًا، ضمها إلى صدره علّه يخفف من لوعة حزنها ولوعته.
صوت جلبة خارج الدار، أرهفا السمع، تيقنا أنه هو، تعانقا فرحين بقدومه، غافلت جدها للحظة، وعادت...مرتديةً ثوب زفافها.

* * *

"غيبوبة "

يكتب الشعر منذ ثلاثين عامًا، ولم يسمعه أحد، طرق كل الأبواب الثقافية والتنافسية، وكما دخل خرج، عزّى فشله إلى سيطرة الشللية المقززة على مفاصل الوسط الشعري.
ذات ليلة تساءل " لم لا يكتب القصة؟ "....تذكر مقولة أحد الشعراء الكبار له " إن لك حساً قصصيًا ينضح من خلال كلمات أشعارك ".
أجرى قلمه على السطور، أنشأها، راجعها، أتم صياغتها، أعجبته، قرأها مراتٍ ومرات، خلُصَ إلى أنها من إجمل ما قرأه في حياته المديدة.
شارك بها في كل ما سمعه ورأه من مسابقات أدبية، وتوالت النتائج فشلاً يتبعه فشل.
عزّى الأمر إلى أنه حديث عهدٍ في الوسط القصصي، ولا يعرفه أحد.
على المقهي، قال له جليسه وهو يناوله سيجارةٍ مميزة يتبادلانها " لمِ لا تلعب كرة المضرب؟....إن لك جسدًا رياضيًا ممشوقًا ورشيقًا ". تذكّر عندما مازحه مدرب البلياردو في ناديه الإجتماعي قائلاً " إن براعتك في غلق المنافذ أمام خصمك لا تُبارى، ولكن إخفاقك في إصابة الهدف مرجعه إلى عدم إستقامة إنحناءة ظهرك عند التصويب، وهى ما لا يعالجه تدريب نظرًا لكبر سنك. "
قاطعه مستنكراً " ولكنني أرى الكثيرين ممن هم أكبر مني سناًيمارسونها ببراعة !!.



" لا غرابـة فـي ذلـك يـا عزيـزي، فهـم يمارسـونـها منـذ طفـولـتهم المبكرة ". همهم لنفسه " كرة المضرب !!...لم لا؟ "
وقف أمام مرآته متفحصاً إنعكاسـه فيهـا، صبغ شعره وحاجبيـه، حلق شاربه، إرتدى زيّه الرياضي.
ترجـل مـن سـيارتـه علـى مقربـةٍ مـن إحـدى محطـات النقـل العـام، تعمـد أن يقفـز فـي الحافلـة بعـد مغادرتـهـا المحطـة، وقـف علـى سلمها منتشياً، تفاجأ بالمحصّل يرجوه مشفقاً عليه " إطلع من ع السلّم يا حاج، الله لا يسيئك ".

*   *   *

طقوس ليلية

كم أنتِ جميلةٌ في رداءِ صمتك، وما كان عطر همساتك بأقل منه روعة، تتهادين ماشيةً بلا أرجل، وتطيرين بلا أجنحة، ألهثُ ورائك ويلهثون للحاق بكِ، منبهرون بثوبك الملائكي الأبيض، كالثلج يشع ضياءًا، يهللون ويكبرون وهم يشيدون لكِ ضريحًا من العقيق الأسود، يتمسحون في طهارة رمادكِ تبرّكا، وأنا...على مبعدةٍ منهم، انتظر الظلام ظامئًا، لأتسرب إليكِ كي نكمل ما بدأناه من طقوسنا الليلية، قبيل رحيلك.

*   *   *

هروب جماعي

استطال وتمدد، لم يفتأ مستمتعاً بتدوين ما تراه عيناه طيلة تمدده، التاريخ يتضاءل أمام حدقتيه، الأزمنة تتفتت، السموات تتهاوى، الأرض كرةٌ صغيرة يركلها بقدمه، ضاحكاً من تدحرجها غير المنتظم عبر أزقة الأثير، بلغ منه التعب مبلغه، استند إلى جذع شجرةٍ وارفة في السماء الرابعة، صعقته صرختها المفاجئة
" ماذا تفعل؟ "
انكمشت أحباله الصوتية إلى أن صارت إبرًا حادة، فنزفت شفتاه المرتعشتان
" لا شيئ...لا شيئ "
وأد القلم في درج مكتبه الصغير، ومزق وريقاتٍ أمامه، ومضى مسرعًا إلى غرفته، متحاشيًا النظر إلى زوجة أبيه، الجالس على مبعدةٍ منهما، يتابع بشغف صراع الديوك على شاشة التلفاز

*   *   *

" ثورة "

آن الآوان ليثـور ويتمـرد، عـاش عمـره ذلـيلاً خانعًـا، يكـد ويكدح، ويـأتي آخر الليل مجهدًا، ليضع بين يـديها، مـا أنعم الله عليه به من رزق، قانعاً بما تتفضل عليه بـه، وتهبـه أيـاه..علبـة سجائر كل ليلـة، وعلـى ليـالٍ متباعدة، عنـدما يستبد بهـا الشبق، تزيده بما يطفئ ولعها.

لم يرفض، بل لـم يجرؤ أن يمنح لنفسه لحظـة مماطلـة في تنفيذ رغباتها، وكيف يرفض وهيّ لا تطلب، بل الأمر كلـه بيدها، هيّ من يعطي ويمنع.

الآن تطلب الطلاق !، رفض، ثـار، بكـى بين يديها، دفعتـه بعيــداً عنهــا، ركــع يقبّــل قــدميها، رفســته فــي صــدره، وأصرّت....سألها عن علبة سجائره.

* * *

"الخلل في مكانٍ ما "

دلف إلى مكتبه متجهم الوجه يتأفف، دعاه للجلوس، جلس، وأشعل سيجاره الفاخر، سأله بهدوء عمّا يزعجه، فانبرى يلعن مرؤوسيه ناعتًا إياهم بالأغبياء، فهم لا يفهمون أوامره ولا يتبعون إرشادته، أنصت إليه جيدًا إلى أن انتهى وهدأت ملامحه، فاسترخى في مقعده مسندًا رأسه إلى الخلف، وقال بنبرة الواثق:
-يا عزيزي...أنت لا تحسن إختيار معاونيك، فهم همزة الوصل بينك وبين مرؤوسيك، فمعاونوك ليسوا بالكفاءة المطلوبة.
التفت إليه مندهشاً،....استطرد
. نعم....الخلل ليس فيك وليس في مرؤوسيك -
استند بكلا ساعديه على حافة المكتب
-إذن دلّني على الطريقة المثلى لإختيارهم.
انبعج في كرسيه، ورمقه بنظرةٍ طويلة متأملاً ملامحه وقد اختلطت بالرجاء والتوسل.
-الأمر بسيطٌ جداً يا عزيزي
رفع سماعة الهاتف
- آنسة نوال..أطلبي من محسن أفندي أن يحضر إليّ
هنيهة مضت، طرق محسن أفندي الباب مستأذنًا ودخل
=تحت أمرك يا أفندم
- سؤال بسيط يا محسن أفندي، بس عايز إجابته فوراً
إتفضل حضرتك إسأل
-إبن أمك وأبوك ومش أخوك...يبقى مين؟
هرش رأسه بإصبعيه، وأغمض عينيه مفكراً، فجأة انفرجت

أساريره
=يبقى أنا يا أفندم
جالساً إلى مكتبه، والسيجار المشتعل بين أصابعه وفمه، رفع سماعة الهاتف
-مدام تهاني....بلّغي رأفت أفندي يجي بسرعة
دخل رأفت أفندي يقدم قدماً ويؤخر الأخرى، متوجساً خيفة
-- تحت أمرك يا ذكي باشا
-سؤال بسيط وعايز الإجابة حالاً.....إبن أمك وأبوك ومش أخوك...يبقى مين؟
قطّب حاجبيه وأطرق صامتاً للحظات، فجأة تهلل وجهه فرحاً
-- يبقى أنا يا باشا
انتفض واقفاً في غضب
- غلط....يبقى محسن أفندي يا غبي.

***   *   ***

" الفرن "

الصقيع الذي يجتاح قريتنا الصغيرة، لم يكن السبب الرئيس في تجمعنا في قاعة الفرن، كانت تلك عادتنا اليومية لتناول العشاء، تقوم جدتي بطهي الخبز، وتقوم والدتي بعجنه وتجهيزه.

تناول الجدة باكورة طهيها لوالدي، والذي يليه كالعادة من نصيب أخي الأكبر، إلا أنَّ الجوع كاد أن يفتك بي، فمددت يدي لأتناوله منها، قلّصت كفها القابضة على الرغيف:

هو ده العلام اللي بتتعلموه في المدارس يا حسن؟

أحمرّ وجهي خجلاً، وخرجت الكلمات من بين شفتيّ بصعوبة:

يا جدة..أنا كنت هأناوله لأخي

: لم تتأخر طلقاتها المعتادة

ليه؟ هو مش ليه ايدين زيك

تناول أخي رغيفه، ثم جاء دوري فتناولته، ولم أجرؤ على قضمه مخافة لسانها الحاد، ونظرات أمي المعاتبة.

ينتهي دور الذكور بتقسيم الرغيف المخصص لإبنيّ أخي إلى نصفين، ثم تناول جدتي الرغيف التالي لأمي وهكذا، ننتظر استدارتها البطيئة، وانضمامها إلينا

وبيدها الرغيف الأخير، لنشرع في تناول الطعام.

طال انتظارنا إلى أن هممت أمي متسائلة

" حد شامم ريحة شياط يا ولاد؟ "

تابعتُ أمي الشاخصة ببصرها إلى الرغيف المحترق داخل الفرن، رأيت في ملامحها تهيؤها لمهمتها الجديدة

"سيجارة واحدة تكفي"

لم يكن القرار الذي توصلت إليه وليد مصادفة، وإنما نتاج صراعٌ طويل بين وعيي ولا وعيي، فاستدرت وسارعت بإعتلاء السور الحديدي، إلا أنه فاجأني ممسكًا بطرف بنطالي، كان بإمكاني دفعه بقدمي، وإكمال ما قد عقدت عزمي عليه، إلا أن نظرة عينيه الغاضبة حد الإحمرار استوقفتني مليًا، ما بال هذا الرجل؟

...من أين ظهر وكأن الأرض انشقت عنه فجأةً؟!.

خرجت عامدًا من كهف صمتي، صحت فيه:

دعني وشأني

فما كان منه إلا أن تمسك بقوة بطرف بنطالي، وازداد إحمرار عينيه إصرارًا على منعي قائلًا:

ليس قبل أن تشعل لي سيجارتي

كان لبريق عينيه الذابلتين وأنامله المرتعشة رجاءً لا يقاوم، أردف انتظرتك لأكثر من ساعتين كي استسمحك في إشعالها، ولكن خجلي من اقتحام خلوتك منعني، تابعتك وأنت تشعل سجائرك واحدةً تلو أخري، وصبرت ريثما تنتهي، ولن يكون جزاء صبري عليك أن تتركني وترحل دون أن تشعلها لي.

دسست يدي في جيبي، ثم مددتها له، فتناولها مني بلهفة، تابعته وهو يحاول جاهدًا أن يشعل سيجارته، إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل، نزلت من فوق السور، أخذت من بين أصابعه قداحتي، ودنوت منه لإشعلها له، هالني منظرها، كانت عقبًا من أعقاب سجائري، ولمحت كفّه قابضةً على أعقابٍ أخرى، أشفقت

عليه كان رجلاً مسنًا، ملابسه رثة، تجاعيد وجهه تبوحِ بضعفٍ من بعد قوة، تبدت بين ثنايا تجاعيده وشدة تمسكه آنفا بطرف بنطالي، رغم إرتعاش أصابعه الدقيقة، أخرجت علبة سجائري، ناولته واحدة منها بعد أن أشعلتها له، فدفعها بشغفٍ إلى فمه، وانصرف بوجهه عني غير آبهٍ بوجودي، سألته مستنكرًا:

أكل ما كان يشغلك هو إشعال سيجارتك؟! ألم يكن يعنيك إقدامي على قتل نفسي؟

أجاب دون أن يلتفت لي:

ذاك شأنك يا بني، فبي ما يكفي ولا حاجة بي للتطفل على غيري.

صمت برهة من الوقت، ثم ألقى إلى الماء الأعقاب التي كانت في يده، واستند بذراعه الأيسر على حافة الكوبري، صامتًا أتفحصه، هالني دموعٌ تنساب في صمتٍ على خديه، ربّت على كتفه وسألته...

انتهى من تدخين سيجارته، ناولته علبة سجائري، إلا أنه رفض بإصرار أن يأخذها، وهمهم وهو يبتعد

" ربما تحتاجها على كوبري آخر "

ومضى إلى أن ابتلعه الظلام المحيط، لم انتظر طويلًا، ألقيت العلبة في الماء، ومضيت في الإتجاه الآخر وأنا أهمهم لنفسي

" لا حاجة لي بها، فزوجتي لم تطردني من البيت بعد "

* * *

" العـــــودة "

استيقظت فزعًا إثر حلمٍ، تراءت فيه أمي تناشدني العودة، فقد ألم بأبي خطبٌ ما

لم تفلح كل محاولاتي المتلاحقة في الإتصال بهما هاتفيًا، فحزمت أمري بالسفر مودّعًا زوجتي وطفلاىّ الباكين في عجالة.

عشرون عامًا مضت وقطار بلدتنا الريفية لم يتغير فيه قلامة ظفر، شتان الفارق بينه وبين الحداثة التي واكبتها قطارات الأقاليم.

سويعاتٍ قليلة استغرقها أنين عجلاته الحديدية، ليصل بي إلى محطتي المنشودة، ترجّلت منه وبرفقتي بعض جيراني وأصدقائي، ممن أبت ضمائرهم الطيبة أن يتركوني أواجه هذا المصاب وحدي.

الطريق إلى بلدتنا اختفت معالمه ! فلا أثر للمعدّية التي كانت فيما مضى تقلّنا للجانب الآخر من النهر، الفاصل بين المحطة وتراب بلدتنا، والمساحة الزراعية الصغيرة التي كنا نجتازها في دقائق، أحيط بها بسورٍ حديدي ضخم، ومن خلفه تبدو أغصان أشجار الموز الكثيفة تحجب الرؤية.

بادر أحد مرافقيّ بالسؤال، فقادنا الرجل إلى نهايةِ السور، وأشار لنا إلى الكوبري الصغير لعبوره، ثم الإرتداد خلفًا متّبعين الطريق الترابي بمحاذاة النهر. أتسمّع متعجبًا همهمات أناسٍ نمر بهم، يتساءل أحدهم من هذا؟ فيجيبه الآخر

" هذا فلان ابن فلان "

يمصمصان شفتيهما، ثم يعودان إلى ما كانا عليه، عندما كنت

صغيرًا، خطبٌ كهذا الذي أنا فيه الآن، يتبعه كل من تقع عليه عينه أو يتنامى إلى أذنيه خبره، فيدخل البلدة متبوعًا بكل من رآه أو سمع به
هاهى بلدتنا يبدو لأعيننا مدخلها الوحيد، ونفرٌ قليل ينتظرون اقترابنا منهم، وما إن صرنا قبالتهم، تولّوا قيادتنا إلى طريقٍ آخرما زلت أذكره جيدًا، فلطالما سلكته صغيرًا، زائرًا لأبي وأمي ومترحمًا عليهما.

*   *   *

" الجانب الآخر "

حصواتً صغيرة تلقي بها أناملها الرقيقة، لتصطدم بزجاج نافذة شرفتي، كانت كافيةً لتوقظني، لأتصفح نظراتها المشرقة، تبتسم فابتسم ثم تلوّح لي بيدها الحانية مودعةً، وهي تتوارى خلف باب شرفتها.
انتظرت بشغفٍ التحاقها بمدرستي، لأحظى بلقائها.
اليوم رأيتها ترتدي زيًا مدرسيًا، فتراقص قلبي فرحًا بين أضلعي، وسارعت بإرتداء ملابسي، بينما تصاعد النبض في شراييني، يسابق أنفاسي المتلاحقة عدوًا إلى المدرسة.
كلّت عينيّ بحثًا عن وجهها المشرق، بين وجوه الملتحقات حديثًا بالصف الأول،
ولم أعثر على أثرٍ لها.
عدت منكس الرأس، أجرجر أذيال إحباطي، سألت أمي:
لم يا أماه لا تتزاورين أنتِ وصديقتك أم سارة؟
ابتسمت ابتسامةً يشوبها مسحة حزنٍ، وجذبتني برفقٍ من يدي، ودلفت بي إلى شرفة غرفتي، قالت في أسى:
أترى يا صغيري هذا السياج القابع تحت شرفتك؟
أجبتها متسائلاً: ما به يا أمي؟
قالت وهى تقفل بي عائدةً إلى داخل غرفتي:
نحن من عالم وهم من عالمٍ آخر يا ولدي....هكذا يقول سادتنا
لم أفهم فعاودت تساؤلي متعجبًا:
أي عالم آخر؟...كيف يا أمي وأنا رأيتك مرارًا تحادثينها؟... وسمعتها في مراتٍ عديدة تستأذنكِ لأداء الصلاة !

"اللحظة"

إقتحم ذهني صراخه فجأةً:
الطوفان قاد...
لم تمهله موجةٌ عاتية الوقت الكافي لإتمام جملته، أطاحت به في لمحة بصر، تشبثتُ بالقائمِ الأيمن لسريري الحديدي، إلا أن إنسحابها القوي لم يترك شيئًا في غرفتي خلفه.
بين فينةٍ وأخرى، أنظر أسفل مني، أرى جماعات تصارع الضربات المتتالية لموجات الطوفان، وجماعات أخرى تهرول صاعدةً خلفنا، ابتسمت ليقيني أن أمي بعد هنيهة ستوقظني من نومي، لحظة أن تسمع صراخي، كما سبق وفعلت مراتٍ عديدة، إلى أن لمحتها تقود سربًا متقدمًا من الطيور، فقد كان لها جناحين كبيرين.
تلاشت ابتسامتي، تساءلت
" من سيوقظني إذن؟ "
امتقع وجهي حينما تذكرت، أنها أحكمت إغلاق باب الشقة من الداخل !

*　　*　　*

"طواحين الهواء"

- كفاية بقى لحد كده

صفعته كلماته بشدة، فتراجع خطوةً إلى الوراء، ثم ما لبث أن تمتم مندهشًا:

أنا لم أفعل شيئًا، هن من يبادرن بالسباحة في بحوري

حدّق في عينيه مستنكرًا:

كفاك تخفي وراء كلماتٍ بلهاء وحججٍ واهية، أنت تعلم جيدًا ما تفعله أشعارك وسحر حروفها لقلوبهن الرقيقة، بل أكاد أجزم أنك تتعمد دفق مشاعرك المصطنعة بحرفيةٍ شديدة، فتنساب كالسم الزعاف ليسلب منهن أي تعقل..

قاطعه في حدة:

أنا لا أصطنع مشاعري، هى حقيقية وتنبع من داخلي...أنت أدرى الناس بي

أجابه ساخرًا: حقيقية !!.. أي حقيقةٌ في هذا؟!..أتظن أن ما تبثه من سم..مشاعر؟

لا تخدع نفَسك يا صديقي، وإن خدعت نفسك فثق، أنك لن تخدعني، فأنت تعرف يقينًا إنني مرآتك الحقيقية ولا غيري، ثم لنفترض أنها مشاعر، ولنفترض أنها حقيقية، فكم قلبًا لك بين أضلعك المحدودة؟...بالقطع واحدًا ! ليس إلا، أفيه متسعٌ لكل هذا العدد منهن؟!!، قطعًا لا.

تراخت جفونه قليلًا، وصاحبها تماوج ملامح إنعكاسه، ما دعا صديقه للإستطراد متلطفًا:

تعرف..لو كنت اكتفيت بواحدةٍ، لكان من الممكن أن التمس

لك عذرًا، ولربما كنت تغاضيت عن عوارض شيخوخةٍ تزحف بقوة، لتفتك بجوارحك، ولكن مع كل هؤلاء !!..لن أجد لنفسي أو لك متنفسًا نتنسم منه هواءً نقيا، أنت يا صديقي تتلاعب بمشاعرهن، وأنا...أنا إن غضضت الطرف عنك، ستحرقني النار التي ستحرقك حتمًا، أرجوك كفى.. أمعن النظر إليه، استوقفه بضع شعيراتٍ يقفن منتصباتٍ وحيدات في مقدمة صلعته ، سارع إلى قنينة مثبت الشعر !

* * *

"عقوق"

تفكر جديًا في الإنتحار غرقًا ، تملكنا الرعب فلا حياة لنا بدونها ، أُسقط في يدنا ، فلا أحدَ منا يجرؤ على الإقتراب منها ، كانت ذات شخصيةٍ قوية ، ومعجزةً سماوية تمشي بلا أرجل ، انجبتنا تسعة أشقاء في طلقةٍ واحدة . اصطحبني أخي الأكبر ذات ليلة ، ليحتسي كأسًا من الخمر المعتق في ماخورٍ قريب ، سمعت أحدهم يهمس لنديمه وهو يشير له بطرف عينه ًعلينا

+ ها هما إثنان من أبنائها السبعة قاطعه مخمورٌ آخر هامسًا

=بل تسعة أشقاء ابتسم أخي ودنا مني هامسًا

-بل عشرة ...نحن كنا عشرة ولدنا معًا ، ولكن أحدنا مات صبيًا أزاح بوجهه عنهم ، ثم احتسى كأسه دفعةً واحدة ، وانصرفنا ذات ليلة بهيمة ، لا ضوء فيها سوى شمعةً أضاءها أحد أحفادها، وتوارى خلفها. دنت مني قائلةً في ثبات

+لن تراني بعد الليلة يا بُنى تمالكت نفسي

كيما أبدو رابط الجأش

= لمَ اليأس يا أمي ؟ ...أنت لا تزالين في ريعان شبابك ، ونحن...نحن لا غنى لنا عنكِ ، فأنتِ الحنان والدفء احتدت قائلة

+يالكم من أنانيون ، لا تهتمون إلا بمصالحكم الآنية ، أما أنا...فلا أعني شيئًا لكم ....ها هو إبنك يتوارى مني خلف ضوء الشمعة ، وأنت ...وإخوتك منذ أنجبتكم لم يفكر أحدكم ولو لمرةٍ واحدة في زيارتي ، فقط.. تدورون حول منزلي ولا تطرقون

بابي ، مخافة أن يُعيّركم القومِ بي ...أي عقوقٍ هذا ! ، وأي حياةٍ تلك.....! صمتت برهةً وذهبت بفكرها بعيدًاً ، هممت
+آآه ..ها هو التاريخ يعيد نفسه ، حملتكم سفاحًا وهربت إلى هذه البقعة النائية ، مخافة أن يمسسكم سوءٍ من أهلي ، ودرأ لعارٍ قد يلحق بهم... قاطعتها في حنوٍ قائلًا ، وقد طفرت دمعتان من عينيّ
=نحن نحبك ولكننا نهابك إيضًا ، وندرك مدى حزنك على وليدك بكت بحرارة حتى احمرّت عيناها ، تذكرت وليدها المغدوربه ، روت لي كيف اغتالته يد الإرهاب ، وحولته أشلاءُ مٌبعثرة أمام عينيها ، هدأت قليلًا ، وبدا لي أنها تراجعت عن قرارها ، إلا أن البحر لم يتراجع ، أطبق عليها بذراعيه القويتين ، وضمها إلى صدره.

*   *   *

"إرهاصات بدائية"

يزعجه الضجيج المتصاعد من الشارع الخلفي ، وضع إصبعيه فى أذنيه ، بعد برهة أرهف السمع ، صمتٌ مطبق ، فتح النافذة ، علت ملامح وجهه الدهشة ، همهم مستغربًا " هذا النهر لم يكن هنا بالأمس. " !

* * *

"كابـــــــوس"

أخذت منه الدنيا صحته وشبابه ، ولم تعطه شيئًا ، حتى عندما تزوج خدعوه ، فأنجب طفلته الوحيدة مصابة بسرطان الدم ، ليتبين لاحقًا ، أنها ورثته عن أمها ، فُصل من عمله فى المحاجر ، لإصابته بتكلسٍ فى الرئتين ، صعد الصخرة دون أدنى تردد ، وجد عيونه تتطلع إليه فى شغفٍ وشوق ، ابتسم ، إلا أن موجةً من موجاته المتتالية ، حجبت عنه عيون البحر ، نظر خلفه ، رأى زوجته تحمل طفلتهما الرضيعة ، وعيناها تتوسلان له أن يتراجع ، همس له البحر "بين ذراعيّ راحتك الابدية " ،ثم مالبث أن علا هدير أمواجه فتلاشت همساته ، يهدأ البحر فتترامى إلى أذنيه صيحات إبنته ، يلتفت فيراها تندفع تجاهه فاردةً ذراعيها ، ينحنى ليحتضنها ، فتدفعه زوجته فجأةً ليهوى فى الماء ، يستيقظ فزعاً ، إثر إرتطام جسده بأرضية غرفة نومه

*   *   *

"قصـــــــاص"

أخيراً واتتها الشجاعة لتصارحه ، وتبوح له بمخاوفها "أنا لا أرتضى لنفسى أن أكون رقماً تدوّنه فى مفكرتك ، ثم لا تلبث أن تتخطاه إلى الرقم الذى يليه " احتضن يدها بكلتا يديه الدافئتين ، همس مستعطفاً "أقسم لكِ أن لاأحد بعدك....إنى أحبك صدقاً " بعينين ثاقبتين ، وبنظراتٍ متفحصةٍ ومفعمةٍ بالشك والريبة ، تساءلت "وما يدرينى أنك لم تحب الآخريات أيضاً ؟ " صمتت للحظات ثم إستطردت متهكمة "أنت كالنحل..تستهويك زهرةً ما ، وعندما تنتهى من إرتشاف رحيقها ، تنتقل إلى زهرةٍ أخرى " ضم يدها إلى صدره المشتعل ، وقد غشت مآقيه سحابةٌ من العبرات "هذا قلبى...إنصتى إلى خفقاته ...إنها أحرف إسمك " أرهفت السمع ، تيقنت من صدق نبضاته ، إبتسمت إبتسامةً خبيثة ، ودوّنت فى مفكرتها ...الرقم الأول.

* * *

"القطيع"

انتظمت كعادتي في طابور المغادرين، كان المظهر حضاريًا لشعبٍ جُبل على الطاعة والتراحم، بنظرةٍ عابرة رجّحتُ أن يحل دوري في الركوب في السيارة الثالثة، بعد هذه التي يتوارى الناس داخلها تباعًا . دقائق قليلة استغرقتها في تدخين سيجارتي، وما إن انتهيت منها وطأتها بحذائي، وفي ذات الوقت كانت السيارة الثالثة كما توقعت تفتح أبوابها ، فدلفت بسعادة داخلها، ألقى السائق نظرة متفحصة ثم ما لبث أن أغلق أبواب سيارته، وانطلق بسرعة قاصدًا الطريق السريع، يتلوى بها كحاوٍ يعزف لثعبانه الأهتم، مطمئنًا لعجزه عن لدغه . هنيهاتٌ مضت، ليفاجئنا بأن الأجرة قد زادت جنيهًا واحدا، هممت بالإعتراض، إلا أن اثنين من راكبيها كفوني مشقة الإعتراض، انبرى أحدهما قائلًا في غضب -كان ينبغي أن تعلمنا بهذه الزيادة قبل أن تُغادر الموقف لم يعيرهما التفاتةٍ أو إجابة وإنما حاد بسيارته إلى جانب الطريق، ثم أوقف محركها والتفت في برود قائلًا -آديني قلت ، واللي مش عاجبه ينزل .. لم يمهله الراكبان ليكمل عباراته، وسارعا بمغادرة السيارة تشيعهما نظراته الساخرة وألفاظٌ نابية، ثم التفت إلينا قائلًا -الأجرة كده زادت جنيه ونص، وإلا هأرجع الموقف وأكمل الحمولة..قلتوا إيه ؟ وسط صمتٍ قاتلا أخرس الجميع، هززت رأسي بالموافقة.

"بداية ونهاية "

امرأة تائهة تبحث عن شئ لا تدري ماهيته ، يعترض طريقها شخص يحاول استمالتها ، تتردد ، لا ييأس ، تصارع داخلها رغبتان متضادتان .... حلقات متداخلة ، تتصاعد ببطء، شيء من العبث راودها عن عقلها ، يجذبها إلى دائرة الضوء ، شيطان الظلام يدفعها إلى منطقة معتمة أطلقت زفيرا حادا نبضات قلبها تتباعد وتقترب ، كفراشةٍ تهوى النار ، لكنها تخاف الإحتراق أخل بانتظام الحلقات أشياء عبثية تستولي بشراسة على جوارحها خرجت أضيقها عن المسار مرتفعة تحاول جاهدة الفرار إلى عمق السماء ، تعلو وتعلو وتعلو نظرت من عليائها ، شهقت لا تزال تدور داخل حلقاتها المفرغة ، ثم لا تلبث أن تعيد ترتيب أوراقها ، وتحكم عقد الحلقات حول عنقها

* * *

"مـــوت"

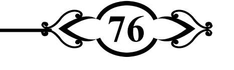
أسمع صراخهم يقترب أكثر فأكثر ، وأنا مُستلقيًا على فراشي المهترئ ، ألتمس لهم العذر ، فحالي ليس بأسوأ من أحوالهم ، أتساءل "ما ذنبي ؟ ...لم يكن إلا صديقي !!...آه يا صديقي ، كم أشتاق إلى صحبتك " ! تذكرت لحظة وداعه ، رجوته والدموع تنهمر على وجنتيّ "لا تتركني الآن وترحل ، ماذا سأفعل بعدك ؟ " فتح عينيه المجهدتين بصعوبة ، همهم بكلماتٍ بالكاد تبينتها "وداعًا يا صديقي " وأغمضهما وللأبد ، رحل صديقي الوحيد ، وتركني أقتات فتات الذكرى ، أجلس في المقهى وحيدًا ، أرى في عيونهم شفقة ، تصلني بعض همساتهم " منذ رحل صديقه وهو هكذا " !! بمضي الوقت تحولت همساتهم إلى تأففات ، صيحات ، سباب ، امتنعت عن إرتياد المقهى ، لم يصبروا كثيرًا ، هاهى الآن نعالهم تدق الدرجات المؤدية إلى باب شقتي ، ينهار تحت ضرباتهم المتتالية ، يهاجمونني ، يمزقونني ، لم يتركوا في جسدي مضغةً إلا ولاكتها ألسنتهم ، تركوني ممزقًا ، وشرعوا في تمزيق أجسادهم بآلاتهم الصدئة ، لم أمت ولم يموتوا !! ، فكيف نموت وقد مات من قبل صديقي ؟!

"أحـــلام ورق"

كان للحظة بريقها الساحر ، وغموضها غموض البحر في ليلٍ بهيم ، تعصف بهم كأمواجه عندما تشتد الرياح . لم تكن لقاء مصادفة ، فثلاثتهم تلازموا تلازم شمس النهار وقمر المساء ، تناوبوا أدوارهم ليس عن إتفاق ، وإنما عن غلبة . في الآونة الأخيرة تمكن أصغرهم بمكره وخفة ظله من إحكام سيطرته ، فأمسك الدفة وهوى بهم إلى الحضيض ، مستنقعٍ بدا لهما أن لا قرار له ؛ إلى أن باغتتهم بقوتها العفوية المدهشة ، كانت كبركانٍ خامد استيقظ فجأةً فغمرهم بحممه .

آثر الصغير الصمت ، أمسك عن الكلام لكنه لم يغفل عن التفكير ، يتابع عن كثب جريان الحمم ، نائيًا بنفسه عن التعرض لها ، تاركًا ظاهر الصراع لأخويه ، حلّق كبيرهم بأحلامه في فضاءٍ شاسع ، يسبح بين نجومه المتلألئة في سماء خياله ، أوسطهم رغم فرحته بزوال تحكم أخيه وإضمحلال سيطرته حد التلاشي... ، إلا إنه توجس خيفة ، لم يخدعه بريق اللحظة ، لمح بين السحب نُذر خطرٍ داهم ، حاول تحجيم زهو أخيه ، وجذبه إلى أرض الواقع

-تمهل يا أخي ، لا تدع فرحتك تذهب بعقلك رمقه محتدًا ومستنكرا



-أتمهل ؟!! ...كيف وقد أتت ؟!..أتطلب مني أن أتمهل ولا أعبر عن فرحتي ؟ ...ولا أسارع بتحقيق أحلامي!؟

-يا أخي ...السماء لا تصلح لبناء بيوت من طين ، تمعن بما يدور حولك ، أخوك ليس سهلًا تجادلا ، احتدا ، تخاصما ، انتهز الأصغر الفرصة ليفرض سطوته من جديد ، فأمسك معوله وبدأ يُشيد قصورًا من رمال ، وأقفاصًا من حديد.

* * *

"الخلطة سرّية "

كان ناصر صغيرًا عندما استوقفه أحمس قائلاً " عيناك يا فتى ساحرتان".

كان السادات يبتسم نصف ابتسامة ، ويهز رأسه مؤكدًا على ما قاله أحمس ، وكان ناصر خجلاً ، إلا إنه لم يغتر أو يغتبط لمقولة أحمس ، فقد لمح في زاويةٍ من عين السادات اليسرى ، ما ذكّره بما قاله صلاح الدين عندما صادفهما صبيحة ذات يوم ، وهما في طريقهما إلى مدرستهما " إنّ لك يا فتى ..خطيئةٌ كبرى ..فاحذر"

لم تفارقه هذه الكلمات زمنًا ، كما لم يفارقه أيضًا سؤالًا لم يجد إينذاك له إجابة " لمَ يبتسم السادات دائما إبتسامةً كاملة كلما ذكرت مدرسة التاريخ الأستاذة / كليوباترا...شهر حزيران ؟، وحزيران هو نفسه الشهر الذى نسميه في تقويمنا الحديث شهر يونيه ، وهو لم يكن معروفًا في زمانهم ، إلا أنه عرف الإجابة متأخرًا بما يزيد على الألف عام ، وكانت دهشته أكبر عندما فقد السادات نصف ابتسامته ، وأصبح متجهما ، وكان السادات يتحاشى النظر إلى عينيه الساحرتين كما قال أحمس وأكد هو على مقولته ، كل هذا حدث وناصر كان صغيرًا ، وأنا كنت لم أولد بعد ، ولكن تعلمته من منهج التاريخ في مدرستى الثانوية ، وكانت مدرّستي ساحرة العينين ، تماماً مثل عيني ناصر ، وكان

أسمها نفرتيتي ، وكان زميلى في الفصل واسمه مبارك ، قد أكد على مقولتي تلك ، وذلك عندما ابتسم ....نصف ابتسامة.

* * *

"بالمقلوب"

كان كابوساً مزعجًا ، استيقظت فزعًا ، ووقعت على أرضية غرفة نومي ، كانت من البورسلين الفاخر ، فقدت وعيي ، وعندما أفقت ، شعرت بأمي تضمد رأسي ، وشعرت أيضًا بفزعها وقد اختلط بخوفها وحنانها عليّ ، كنت متأكدًا أن الذي تضرر من سقوطي على الأرضية المغطاة بالبورسلين الفاخر هو ذراعي الأيسر وليس رأسي ، كان قد كُسر كسرًا مضاعفًا ، كنت أحاول بلطفٍ أن أبعد يدها عن رأسي ، إلا أنها نهرتني بشدة وأمسكت بذراعي الأيسر ، وضمته إلى جنبى الأيسر ، كانت توبخني ولكن بلطفٍ أيضًا " إنت تسكت خالص ، كفاية الدم اللي نزف منك " ، وسكتُ فهى أمي لا يمكنني إيلامها ، وهى أيضًا لا لوم عليها فقد تجاوزت المائة بقليل.

*   *   *

" القطـــــار "

كنت أحب أبى كثيراُ ، لكنه مات ، وكذلك مات أخويه الأصغر منه ، ولحقت بهم فيما بعد إحدى أختيه ، وتخلفت واحدة ...واحدة فقط لم تركب القطار ، وكانت عمتي تلك تشبه أبى إلى حدٍ كبير ، وكانت تعيش في قريتنا النائية ، والضاربة في أعماق الجنوب النوبي ، وكانت أصغر من أبي بعدة أعوام ، لا أدري كم على وجه التحديد ، لأنها أو أبى كانا يجهلان تاريخ ميلادها الحقيقي ، كنت كثيراً أسألها عن عمرها ، فتضحك وهى تقول " أبوك أكبر مني " ، وكنت أيضاً أسأل أبى عن عمرها ، فيضحك ويقول لي عمتك إتولدت بعدي " ، كنت أشتاق إليها كثيراً ، فهى تشبه " أبى إلى حدٍ كبير ، وكنت لا أملك مالاً يغطي نفقات سفري لزيارتها في قريتنا النائية الضاربة في أعماق الجنوب النوبي ، لكنني واظبت على مهاتفتها كلما سمحت الظروف ، وكنت أعدها في كل مكالمة أننى سأزورها في القريب العاجل ، وبالطبع لم أخبرها أننى لا أملك مالاً يكفي لتغطية نفقات سفرى إليها ، فقد كانت هى أيضاً معدمة ، حالها حال معظم أهل قريتنا النائية ، وكنت أدخر شهرياً مبلغاً بسيطاً من المال ، وكنت عاقد العزم على زيارتها ، فهى تشبه أبي إلى حدٍ كبير ، بعد عشر سنوات هاتفتها فرحاً وأنا أخبرها بأني في طريقى إليها ، وعندما وطأت قدماىّ المدخل الجنوبي لقريتنا الضاربة في أعماق الجنوب النوبى،استقبلتني إبنتها وأخبرتني " عمتك بعد مكالمتك الأخيرة ، من فرحتها ...ركبت القطر

"زنا المحارم"

لا تقلق ، سأحكي لك كل شئ ، فأنا أدرك كم أنت شغوفٌ لمعرفة أدق التفاصيل ...اسمها جميلة....لا تندهش ، ولكن لا بأس سأمنحك برهةً من الزمن لتخمّن لمَ اسمياها والديها اسمًا نشازًا كهذا ، وإلى أن تُحدّس سأطلعك على بعض التفاصيل ....من المؤكد أنك تعرف اسمي ، ولكن الشئ الذي لا تعرفه هو لماذا اختارا لي أبوايا هذا الاسم لحظة مجيئي إلى هذا العالم الحقير ، فقد نما إلى علمهما قبل أن يلداني ، أنني سأدفن أحلامي في مقبرة صدري ، ولن أدعها لحظةً تتفلت من قبضته الشديدة ، كنت حصيفًا ، فإن لم أدفنها بنفسي لوأدها غيري وهم كثر ، صحيح أننا عائلةٌ واحدة ، لكننا ككل العائلات ..فرعٌ غني وفرعٌ فقير ، فأنا من سكان المقابر وكذلك جميلة ، وهم يسكنون القصور ، نتشابه في كل شئ ، حتى في أكل لحوم بعضنا البعض ، دمنا واحد ، كذلك اسماؤنا ، وأيضًا ملامحنا...مسخٌ نولد ومسخُ نموت ...أقرأ في عينيك أنك حدّست كينونة اسمها نعم ..نعم لأنها جميلة ، وردةٌ تنمو في قفرٍ لا زرعٍ فيه ولا ماء ، عندما بلغنا نبأ ولادتها وجمالها اللافت ، كنا كأنَ فوق رؤوسنا الطير ، بين فرحٍ ومتهيبٍ ، وبين ترقبٍ وانتظار ، جاءت جميلة ، وترعرعت بينَ ظهرانيننا ، ثمانية عشر يومًا مرّت ، تفتحت أوراقها وأينعت ثمارها ، فتهافت عليها الجميع يخطب ودّها ،

وأنا ...أنا المتفرج الصامت...مكثت غير بعيد ، فجأة انقلب التهافت إلى تكالب ، وتحوّل الود إلى تحرش ، هتك الجميع عرضها ، تصور! ...حتى أخويها ، أوهما الناس أنهما مدافعين عنها ، فألصقا كامل جسديهما بكامل جسدها ، وآخر انبرى ليستر ما تكشّف من جسدها ، كان يغطي جزءً ليُعري جزءً آخر ، مزقزا جسدها كما مزقوا ملابسها ، ثم تركوها غارقة في بحور دمها ، يلوكون بألسنتهم عفافها ، مُدعين أنها إبنة زنا ، فكيف لمسخٍ أن ينجب مثلها !!...لا تتلفت حولك فهم لا يسمعون ، فمن يولد أعمى يأتي سادتنا في اليوم السابع لولادته ويقطعوا لسانه تطهرًا وتبرّكًا ، ومن يولد أصم أيضًا ، أما من يولد أبكم مثلي فيتركونه نجسًا ، جميلة ليست منا أو هكذا زعموا ، وحين خلا المكان إلا مني ومنها ، دنوت ببطءٍ ، رأتني رغم ظلمة المكان ، فقد كان لعينيّ بريقٌ أحمر يضئ ، أشارت بيدها العليلة إلى بقعة ضوءٍ في نهاية الأفق ، لم أهتم فقد كنت منشغلاً بتلويث ما لم يُلوّث من جسمها البض!

* * *

"عـروسة....و....عـريـــس"

أحكم رباط عنقه ...تأمل إنعكاسه في المرآة...تمتم وإبتسامة رائعة تكسو ملامح وجهه المتالق...أهلا بك في عالم جديد ...ألقى نظرة على صورةٍ لطفلٍ مثبتة في جانبٍ من الإطار الخشبي للمرآه ...صبية صغار في حديقةٍ عامةٍ على مقربة من منازلهم ...اختاروه ليؤدي دور العريس...وقع خطأ على عروسه..إنكسر ذراعها..هرب جميعهم..تركوهما يبكيان..لم يتخل يومًاعن أداء دوه..وسامته..ثقته بنفسه..قوة شخصيته..أشياءٌ كثيرةٌ أهلته ليكون حلمًا لكل فتاةٍ وعريسًا منتظرًا..أتقن دوره وفي اللحظات الحاسمة...يتبخر..أفاق من شروده – يالا يا آبيه...هنتأخر. إلتقط صورته ، دسها في الجيب العلوي لجاكت بدلت السموكن السوداء، ألقى نظرةً أخيرةً مودعًا غرفته...صور عديدة لفتياتٍ بعطرها ، منتشرة مبعثرة على فراشه ، ورقاتٌ ملونةٌ مازالت تحتفظ في الزوايا ، أغلق الباب خلفه .إرتدى بيجامته الحريرية ، تأملها ، إبنة عائلة متوسطةٍ، أحسنت تربيتها ، وأحسن إختيارها، إتخذت مكانًا لها على حافة الفراش مطأطئة الرأس وبكامل ثوب زفافها ، أطفأت مصباح الاباجورة التي بجوارها ، دنا منها ، ربت على كتفها ، جلس ملاصقا لها ، لامس بشفتيه الملتهبتين خدها المتورد ، راعه دموعًا تنهمر من عينيها .... أخبرته في صوتٍ متهدجٍ دونٍ أن تلتفت إليه ، حديقة عامة ملاصقة لمنزلنا ..كنا اطفالًا..إختاروني ....لأداء دور العروس ، شيئ ما إنكسر

داخلي. وقف امام المرآة...أعاد إحكام رباط عنقه ...غاص في أعماق عينيه المنعكسه...أخرج صورته الصغيرة..أحكم تثبيتها في جانبٍ من الإطار الخشبي للمرآه.

* * *

"عيــــــون نافـــــذة"

استوقفها أحدهم فى أحد ممرات المول الكبير.. عارضاً عليها مفرمة لحومٍ. أسهب فى شرح مزاياها ، وإمكاناتها المتعددة.. لم تعى كلمةً واحدة مما قاله... فقد كان لنظراته ... أذرعًا وأصابع تنزع عنها ملابسها... قطعةً تلو قطعة ، ونبرات صوته تعبث بكل خلايا جسدها المترنح ...غاص فى بحورها، وأستخرج لألئَ إنوثتها... لم تعد تشعر بقدميها... سبحت فى أعماق عينيه النافذتين ... ربت على كتفها...إلتفتت إليه فى ذعرٍ متسائلة أين كنت ؟...كِدتُ أن أتوه...لم أبتعد كثيرًا ثم أردفً ...ماذا قال لكِ؟...أشياء كثيرة هل أعجبتكِ؟...نعم ..مذهلة فيها مزايا قلما تتوافر فيمن على شاكلتها ..ولو كن مجتمعات نشتريها إذن...ردت بلهجة حاسمة...لا...إن لها ثمنًا باهظًا لا قدرة لنا على تحمله...لا أنت...ولا أنا... تأبطت ذراعه فى عجالة وأنصرفت مبتعدة.. تجر قدميها.

* * *

" موت فكــرة "

خلافي معها كان شديدًا، كانت جامحةً كفرسٍ بري يأبى أن يُروض ، ورغم شهرتي كمفاوضٍ بارع ، إلاَّ إنني فشلت في إقناعها بأيٍ من مقترحاتي العديدة، أمام إصرارها أن تُغتصب ، كي يكون اَغتصابها مبررًا معقولاً ومقنعًا لشروعها في قتل زوجها ، أما زوجها ..بطل روايتي فقد كان طبعًا كقطعة صلصالٍ لينة ، أضعه بين سطوري كيفما أشاء ، ووقتما أشاء . شهران مضيا وهى لاتزال متشبثة بتعنتها ، هددتها ، لم تأبه لتهديدي ، فمزقت أوراق روايتي ، وشرعت في إنشاء روايةٍ جديدة ، لم تكن بالطبع هى بطلتها.

* * *

" حياة وموت "

أضاليلكِ المهترئة تنقض عليّ من فتحةٍ ضيقة ، في نافذة زمني المُغلقة ، عاريةً من ثوبها الأبيض ، فبدت في ثناياها ألوان قوس قزح ، تنبثق في شبقٍ ، خارج أقمارك المعتمة ، لتتقاذف في جسدي كراتَ لهب ، وتخلع عني حُلتي الثلجية ، لينساب دمي ....ماءًا رمادياً ، يروي فضاءاتك اللامتناهية ، فتتفتح براعم حياة ، بينما أنا ! ...تحتضر جذوري !! هذا حالنا دائمًا ....تكذبين وأصدقك !

*   *   *

"اغتصــــــــاب"

سيارةٌ صغيرة أهداها لها زوجها فى عيد زواجهما الثالث ..تنازلت عن حُليها وكل غالٍ تملكه ليتمكنا من إفتتاح مشروعهما البسيط..مكتبٌ أنيق للإستيراد والتصدير...تقبلت بصدرٍ رحب قراره بتأجيل الإنجاب حتى يستقرا على أرضٍ صلبةً...قررتا السفر إلى مطروح ليومين أو ثلاثة هرباً من حر القاهرة وريثما يعود زوجها الحبيب من سفره ...مرت عليه للإطمئنان على حالة السيارة وبصحبتها صديقتها...طريقٌ طويل قطعته السيارة..لم تكف صديقتها لحظةً واحدة عن التحدث عنه...أدبه الجم..عذوبة كلماته. جمال عينيه وغموضهما فى آنٍ واحد..شعره الكثيف الذى يكسو ساعديه وصدره ... كانت من النساء اللواتى يُثيرهن هذا...وهى أيضا..سنواتٌ مضت رأته خلالها عشرات المرات ولم يلفت نظرها ..ما إستشفته صديقتها فى ساعةٍ واحدة..اللهم إلا أدبه الجم ومهارته الفنية...سارت الحياة من أروع إلى أروع...عادت إليه..عطلٌ ما أصاب سيارتها ..أخبرها فى أدب يغلفه إعتذار رقيق " الإصلاح سيستغرق وقتاً ..يمكنك.." عاجلته قائلة " سأنتظر"..وعيناها تبحث عن مقعدٍ قريب...جلست تراقبه فى فضول ...جمال عينيه..عمق نظراته ..تحركاته الهادئة فى ثباتٍ وإتزان وثقة..شعر ساعديه ... صديقتها لم تكن تبالغ...أفاقت من شرودها...صفارات الإنذار تخترق أذنيها..تعالت الأصوات " إطفئوا الأنوار...إطفئوا الأنوار "...جاء تصرفه سريعاً..لم يكن فى مقدوره إطفاء النور فسارع

بإغلاق باب الورشة...إستحسنت أدبه وسرعة بديهته...أصوات إنفجارات تتعالى..تملكها رعبٌ شديد..إحتمت بصدره...لم يُفلتها ...إعتدلا جالسين..نظراتهما شاردة...عيناها نبع دموع..سالت حتى تجاوزت نهديها..لا يدريان كم من الوقت مضى..إنطلقت صفارات الأمان معلنةً إنتهاء الغارة...فى صمتٍ قاتل أكمل إصلاح السيارة...إنطلقت بها فى بطء رهيب كأنها ذاهبةٌ إلى المجهول...لم تفارقها كوابيسها.. كانت دائماً تراه وهو يفترسها إفتراساً فى تلك الليلة المشئومة. . فتهب فزعة...إعتادت على كوابيسها...رأته قوياً..جريئاً ووقحا..شل حركتها قبَّل شفتيها ..بل إقتلعهما إقتلاعا..فى ثوانٍ معدودة ..كان يُشكل جسدها كيف يشاء...أفاقت من شرودها فزِعة....لم تكن تقاومه!!...أحجمت ليالٍ عديدة عن الإختلاء بنفسها..لكن الكوابيس عادت تطاردها ...تبينت ملامحها...لم تكن هى كما تعرفها...إمرأةٌ أخرى..تنزع بيديها وأسنانها شعيراتٍ من صدره وساعديه...كانت أيضاً تفترسه.

*   *   *

"المـــــوت قـــــادم"

الشـــــوارع هادئةٌ تماماً...الميادين خالية إلا من وريقاتٍ ممزقةٍ تتطاير هنا وهناك ..وبضع شظايا لإحجارٍ مبعثرة تفترش جنباتها ..وأشجارٌ تدلت أوراقها المحترقة تنظرُ فى أسى إلى فروعها العارية...الظلام يحكم قبضته الحديدية..صمتٌ قاتل يعم أرجاء المكان...ومن بعيد...صوتٌ خفيض يتنامى...وقع أقدامٌ ثقيلة تتزايد حدته...فحأة يمزق ستائر الصمت صوتٌ جهورى ..." مين هناك ؟"...يتردد صداه فى تراتبية تنازلية إلى أن يتلاشى .

*　　*　　*

"لم يذهــب ....بعيــــــدا"

عاصفةٌ هوجاء...أطاحت بكل شئ...خيمتهم أضحت ريشةً تتلاعب بها الرمال كيفما شاءت ...فرًقتهم شيعاَ فى كل إتجاه ....أمسى وحيداً...ظلامٌ دامس حالك السواد يكسو صفحتى الأرض والسماء...يكاد لا يتبين كفى يديه...إسترق السمع. ..صرخ مستجمعاً أشلائه المبعثرة...أجابه الصدى مجلجلا... هنيهةً ثم تلاشى....أقرانه !...شهوراً متصلة يكدون فى عملٍ مرهق...قرروا الإسترخاء بعيداً عن ضوضاء المدينة وصخبها ...أعدوا عدتهم...تلاشت المدينة من خلفهم...أشباحاً تتقزم فى الأفق البعيد....هدأت العاصفة...ما زال لا يرى شيئا...تحسس جيبه...أخرج علبة سجائره...تحسس جيبه مرةً أخرى...عثر عليها...فتحها..بها عود ثقاب واحد...لاحيلة له..سوف يشعل سيجارةً من أخرى...ريثما تشرق الشمس فيواصل رحلة البحث عن أصدقائه..أو العودة وحيدا..أشعل عود الثقاب...أطفأته ريحٌ مُفاجئة.

*　*　*

" حذاء "

توقفت مُنبهرًا أمام إحدى الواجهات الزجاجية ، جذبني حذاءٌ أسود لامع ، في عينيه بريق ، لم يلحظ العابرون ما دار بيني وبينه ، إلا أن الحذاء البني الجالس على مقربةٍ منه ، همس لي : أنا أحق بك منه ، أنا الأفضل . وافقه عقلي ، لكن عيناي تشبثت بالأسود ، كانت تراه الأنسب لقدميّ ، تركهما قلبي وانصرف ، كان هو الآخر متعاطفًا مع ....حذائي القديم .

*　　*　　*

"إنقـــــلاب"

لم يستطع ليلتها أن ينام...وكيف ينام؟..غداً سوف يتحقق حلم عمره...غداً سوف يستبدل حلو الأيام القادمة بشقاء السنين الماضية..سوف يصطحب والديه ليطلب يدها ..ومن هى ؟...هى من جعلته شاعراً حالما..هى من جعلته ينتظم فى دراسته إلى أن أنهاها بتفوق...وهى التى شهد لها كل من يعرفها ويعرفه...أنها صنعت معجزة...أخبره أحد أقرانه فى الكلية ..أنه يجب أن يقيم لها تمثالاً من ذهب...قالت له أمه مراراً " إنها جوهرة ينبغى أن يحافظ عليها..فلولاها ما حقق شيئاً مما حققه من إنجازات" ... أشرقت شمس النهار ومازال غارقاً فى أحلامه النهارية ... نادته أمه " ماذا تحب أن ترتديه الليلة لأجهزه لك ؟ "...أجابها بعفوية لا تخلو من برودةٍ عجيبة" لن أغادر اليوم...هناك مبارة مهمة سوف أمكث لأشاهدها ! " .

*　　*　　*

المؤلف في سطور

الإسم / محمد إبراهيم صالح البنا
إسم الشهرة / محمـد البنا
مواليد القاهرة في 1951/9/25
المؤهل / بكالوريوس هندسة جامعة القاهرة
سنة التخرج / 1975
التخصص / هندسة ميكانيكا طيران
الوظيفة / كبير مهندسين مدسر عام «متقاعد»

عضو عامل بنادى أدب قصر ثقافة مصر الجديدة

* * *

الفهرس



إصدارات
دار النيل والفرات
للنشر والتوزيع 2017

م	عنوان الكتاب	إسم المبدع
1	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 3	ناجى عبد المنعم
2	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 4	ناجى عبد المنعم
3	العفريتة الشقية (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
4	المختصر المفيد فى سيرة أهل بيت الحبيب	د. عبد الحليم هنداوى
5	فى حب الله وعشق الأوطان	د. عبد الحليم هنداوى
6	طمى لا زبد وعبر للأبد	د. عبد الحليم هنداوى
7	أبو الطيب المصرى (ج. 1) نصوص	عبد الله الشوربجي
8	أبو الطيب المصرى (ج. 2) نصوص	عبد الله الشوربجي
9	أبو الطيب المصرى (ج. 3) نصوص	عبد الله الشوربجي
10	أبو الطيب المصرى (ج. 4) نصوص	عبد الله الشوربجي
11	أبو الطيب المصرى (ج. 5) نصوص	عبد الله الشوربجي
12	أنين الروح (أشعار)	جيهان عبد الرؤوف

		علوان
13	همسات (أشعار)	السيد صابر
14	أشجار الخوف (أشعار)	رضا ابو الغيط
15	الحلم بيكبر (أشعار)	رضا ابو الغيط
16	أشكرك (أشعار)	رضا ابو الغيط
17	أكفان الخوف (أشعار)	رضا ابو الغيط
18	تباشير الصباح (أشعار)	رضا ابو الغيط
19	وتر البكا (أشعار)	سمير موسى
20	مدمن ضرب (أشعار)	سمير موسى
21	بيعدوا أملاكى (أشعار)	علاء الدين على
22	مشاكسات إبداعية (أشعار)	أسماء فريد
23	عن التواصل الأدبى بين الشعوب (دراسات)	د. يسرى عبد الغنى
24	حميسة (مجموعة قصص قصيرة)	عبد المنعم شرف
25	نبضات أنثى بلا وطن (أشعار)	تهانى فؤاد
26	أميرى (أشعار)	أسماء فريد
27	جدلية التحول بين التمرد والإنتماء	ناجى عبد المنعم
28	رباعيات	ناجى عبد المنعم

29	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
30	أبو جلمبو فى كوكب المرىء (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
31	حاملة الورد (أشعار)	د.عبد الحليم هنداوى
32	إنكسار حرف (أشعار)	محمود هليل
33	محاكمة ميت (مسرحية)	ناجى عبد المنعم
34	حرفين وجع (أشعار)	منى الغريب
35	مين يسامح مين ؟! (مسرحية)	سميرة محمودى
36	إهدى عليَّا (سلسلة أغانى سميرة 2)	سميرة محمودى
37	ياريت نحبِّك (أشعار)	السيد محمد صابر
38	الدنيا حالها كده (مسرحية)	السيد محمد صابر
39	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
40	كان بيننا إيه (سلسلة أغانى سميرة 3)	سميرة محمودى
41	لا تذكرينى	سمير حماية
42	مسرح خيال الظل	سمير حماية
43	أكبر وهم	محمد الفلكى
44	حب الوطن	محمد الفلكى
45	صمت المشاعر	محمد الفلكى

46	نويت أرحل	خالد أحمد عبد السميع
47	قول العصارى	محمد بهاء الدين
48	حكاية عمرى	نبيل نجاح
49	مشاعر	مسعد سليم
50	تحت النقاب	حارس أبو عزب
51	مناجاة عاشق	عبد البديع النجار
52	بدون مونتاج	محمد السيد سعد
53	مساجلات ناجى عبد المنعم	وشعراء آخرين
54	حرب بلا راء	مجموعة شعراء
55	ماتشيليش ياامه الصيوان	صبحى ثابت بشاى
56	الليلة الأخيرة	عبد الإله الديب
57	أوتار الحروف	حسن حمدى
58	شاطىء هواك	حسن عبد المنعم
59	منتهى العقل	محمد البنا
60	مجرد حلم	خالد عبد السلام
61	همس الفرسان	ديوان مشترك